

ركتور سلطان عبد الحميد سلطان

كلية أصول الدين والدعوة

جامعة الأزهر

المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية

للطبعة الأولى

١٩٩٠ - ١٤١٠ هـ

مطبعة الأمانة

٢ شارع جزيرة بدران شبرا - القاهرة

50 125SU 6150
BR
3/04 31150-161 N.L.B



بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ

الحمد لله الذى أطلع فى سماء النبوة سراجا لامعا وقمرا منيرا ، وأطلع من أكامم الرسالة ثمرا يانعا وزهرا منيرا تبارك اسمه وتمت كلمه ، وعمت نعمته ، وجمت حكمه ، وجرى بما كان وبما يكون قلمه ، وأوجد الأتنام من العدم ، وجعل الضياء والظلم ، وخلق اللوح والقلم ، وقدر الآجال والأرزاق وقسم •

أحمده وهو المحمود أزلا وأبدا ، وأشكره مستزيذا من نعمه مستزفدا ، وأستهديه « ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا » (١) وأستضره ونعم المولى والنصير مؤيدا ، وأعتصم به وأستمسك بحبله ومن استمسك به فلا انفاسم له أبدا • وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا ، فردا صمدا ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ••

« وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ، لقد جئتم شيئا ادرا ، تكاد السموات يتنظرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا » (٢) •

(١) الكهف : ١٧ •

(٢) مريم : ٨٨ - ٩٠ •

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أرسله رحمة للعالمين ، وقدوة
 للعاملين ، ومحجة للسالكين ، وحجة على المعاندين وحسرة على الكافرين ،
 صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين •

أما بعد : فقد أرسل الله الرسل الى المكلفين اعدارا منه وانذارا ،
 فأتم بهم على من اتبع سبيلهم نعمته السابعة وأقام بهم على من خالف
 مذهبهم حجته البالغة ، فنصب الدليل ، وأنار السبيل ، وقطع المعاذير ،
 وأقام الحجة وأوضح المحجة ، وقال : هذا صراطى مستقيما فاتبعوه
 ولا تتبعوا السبل ، وهؤلاء رسلى مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
 على الله حجة بعد الرسل •

تمهيد

النصرانية

صورة موجزة

التعريف :

النصرانية هي الديانة المسيحية التي أنزلت على عيسى الناصري ابن مريم (عليهما السلام) الى بنى اسرائيل منذ نحو ١٩٠٠ سنة مكملة لرسالة موسى عليه لسلام ، متممة لما جاء في التوراة من تعاليم ، موجّهة الى بنى اسرائيل ، داعية الى التهذيب الوجداني والرقى العاطفى والنفسى . . لكنها سرعان ما فقدت أصولها مما ساعد على امتداد يد التحريف اليها . حيث ابتعدت كثيرا عن صورتها السماوية الأولى ، لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية (٣) .

-
- (٣) انظر : الفصل فى الملل والأهواء والنحل : للامام على بن أحمد ابن حزم الظاهري (المتوفى : ٤٥٦هـ) ٤٧/٢ طبعة مكتبة لاسلام العالمية (دوت) . بهامشه الملل والنحل للشهرستاني .
- الملل والنحل : لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني « المتوفى : ٥٤٨هـ ، ٤٩/١ بهامش النصل . ط مكتبة السلام .
- الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة / الندوة العالمية للشباب الاسلامى ص : ٤٩٩ ط : ثانية ١٤٠٩ – الرياض .
- دائرة معارف القرن العشرين محمد وجدى ١٩٧/١٠ ط ثالثة
- دار المعرفة بيروت – لبنان .

مصادر المسيحية :

تعتمد المسيحية - وخاصة المعاصرة - في حياتها الدينية - على
ثلاثة مصادر •

المصدر الأول : التوراة ، وهو الهد القديم الذي يعد أصلا للديانة
النصرانية • والمسيحيون لا يأخذون بالتوراة ككل ، فهناك بعض الأسفار
لا تأخذ بها المسيحية لعدم اعتقادهم صحة وحديها ، مع أنها أسفار
بد معتبرة في نظر اليهود •

المصدر الثاني : العهد الجديد : أى الانجيل ، والأناجيل المعتبرة
التي اعترفت بها الكنائس المسيحية في القرن الثالث الميلادي (٣٢٥)
أربعة وهي :

١ - انجيل متى : وهو أجد تلاميذ المسيح الاثنى عشر ، دون
الأناجيل باللغة العبرية أو بالسريانية ، وأقدم نسخة عشر عليها كانت باللغة
اليونانية • كما أن هناك خلافا حول من دون الانجيل ومن ترجمه •

٢ - انجيل مرقس : كاتبه يوحنا الذي اختير من السبعين ، وقد
كان رجلا نشيطا في نشر النصرانية في أنطاكية ، وشمال أفريقيا ومصر
وروما ، وقد قتل حوالي عام ٦٢ م •

٣ - انجيل لوقا : طبيب أو مصور من أصل يهودي ، كان مرافقا
لبولس (شاول) (٤) في حله وترحاله ، وهو ليس من تلاميذ المسيح •

(٤) بولس « شاول » : من أبرز الشخصيات في النصرانية ، كان
يهوديا ، ودخل النصرانية وكان له دور كبير في تحطيم الاتجاهات
الصحيحة للمسيحية بدخاله فكرة التثليث والقول بلوهية المسيح وأنه
قام من الأموات وصعد ليجلس عن يمين أبيه ، كما ابتكر خرافة الهشاء

٤ - إنجيل يوحنا : وهو حوارى ابن صباد ، كان المسيح يجبه بعضهم يقول بأنه شخصية مجهولة . انفراد بالمقول بالتلث وبالوهية المسيح فى ذلك الوقت المبكر من تاريخ النصرانية .

- يلاحظ على الأناجيل الأربعة أنها ليست من املاء السيد المسيح عليه السلام مباشرة ، وأن كاتبها ليسوا على مستوى من الأهلية ليكونوا علماء دين ، كما أن أصولها ضائعة ولا تحمل أقل ما توجب شروط الرواية التى يستلزمها كتاب سملوى دينى .

المصدر الثالث : الرسائل : ويسمونها الأسفار التعليمية وهى توضح المسيحية المعاصرة أكثر من الأناجيل وقد دونها رجال مشهورون . وهى تعنى بتفسير مظاهر السلوك وأنواع الطقوس فى الحياة النصرانية .

إذا : فالمصادر التى تعتمد عليها المسيحية ككل إنما هى :

١ - الأناجيل .

٢ - رسائل الرسل .

الربانى وغفران الذنوب مستمداً ذلك من الفلسفات الاغريقية والوثنية ، ونادى بالوهية الروح القدس ، ودعا الى عدم ضرورة الختان ، واخترع قصة الفداء . وهو الذى نقل المسيحية من كونها ديناً خاصاً بين اسرائيل الى جعلها ديناً عالمياً ، ولقد كتب أربعة عشر سفراً تعليمياً من أصل احدى وعشرين رسالة تشكل مجموع الرسائل التى تعد مصدراً تشريعياً فى النصرانية ، ويطلقون عليه (يولس الرسول) لأن المسيح ظهر له فى عمود من نور وكلفه تبليغ رسالته الى الأمم ، (فدخل فيها النصرانية بعد أن كان يهودياً من أعداء المسيحين) . قتل فى اضطهادات نرون ٦٦ - ٦٧م انظر : الأسفار المقدسة : د . على عبد الواحد وفى ص : ٧١ والموسوعة المسيرة ص ٥٥٠ .

فالأناجيل كأسفار تاريخية تعرض حياة المسيح عليه السلام
والرسائل كتفسيرات للسلوك والطقوس الدينية في الحياة المسيحية .
(والذي يسمونه : علم اللاهوت) (٥) .

● ماذا عن انجيل « برنابا » :

انجيل برنابا : نسبة الى برنابا وهو لاوى قبرصى ، سماه
الحواريون «برنابا» ومعناه : ابن الوعظ . وهو خال مرقس . وكان اسم
برنابا : يوسف . وهو من التلاميذ السبعين على الأرجح .

ينسب له انجيل ، وسفر في تاريخ الحواريين والتلاميذ يسمى :
« أعمال الرسل » .

ولا تعترف الكنائس المسيحية الحاضرة بصحة هذا الانجيل
ولاهذا السفر ، ولا بصحة ما جاء فيهما ، ولا بصحة نسبتها الى
برنابا ، بل تذهب الى أنهما مزيفان وأن ملفقيهما قد ألصقوهما ببرنابا
ليروجوهما (٦) .

(٥) فيما يتعلق بكتب النصارى وأناجيلهم انظر : الأسفار المقدسة
على عبد الواحد وافى ص ٧٥ .

– أضواء على المسيحية : رؤوف شلبي ص ٣٧ وما بعدها .
– الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٥٠١ .
– الأديان في كفة الميزان : محمد فؤاد الهاشمي : ص ٤٥ طبعة :
دار الكتاب العربي بمصر .

– المسيحية : د . أحمد شلبي ص ٢٠٤ مكتبة النهضة المصرية -
القاهرة : الطبعة الثامنة ١٩٨٤ م .

(٦) انظر : الأسفار المقدسة : على عبد الواحد وافى ص : ٧٣ - ٧٤
– والمسيحية : أحمد شلبي ص : ٢١٨ .

وأول نسخة اكتشفت من « انجيل برنابا » كانت في مكتبة البابا
سكتس الخامس ، بروما • لكنه يختلف عن الأناجيل الأربعة بما يلي :

- (الله) عنده هو رب العالمين خالق السماوات •
- الذبيح من أبناء ابراهيم انما هو اسماعيل لا اسحاق •
- يبشر بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم •
- لا يقول بصلب المسيح بل يؤكد بأن الله قد ألقى الشبه على
يهوذا الاسخريوطى •

— يحث على الختان •

— يعتبر عيسى نبيا مرسلا لا أكثر •

هذا وقد تم نقل هذا الانجيل الى العربية ، وطبع بها (٧) •

من معتقدات النصارى :

● الألوهية والتثليث (٨) •

● الدينونة : أى أن الحساب فى الآخرة سيكون موكولا لعيسى
ابن مريم لأن فيه شيئا من جنس البشر مما يعينه على محاسبة الناس
على أعمالهم •

● الصلب (٩) •

● تقديس الصليب : حيث يعتبر الصليب شعارا لهم ، وهو
موضع تقديس الأكثرين ، وحمله علامة على أنهم من أتباع المسيح •

(٧) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٥٠٢ •

(٨) انظر باب الجامع •

(٩) انظر الفصل الثانى من الباب الثانى •

- المتعميد : وهو يعنى الاغتيماس فى الماء أو الرش به باسم الآب والأبن والروح القدس ، تعبيرا عن تطهير النفس من الخطايا والذنوب .
- الاعتراف : هو الافضاء الى رجل الدين بكل ما يقترفه المرء من آثام ليطلب له الغفران من الله وبهذا تسقط عنه العقوبة .
- العشاء الربانى : يزعمون بأن المسيح قد جمع الحواريين فى الليلة التى سبقت صلبه ، ووزع عليهم خمرا وخبزا كسره ليلتهموه ، اذ أن الخمر يشير الى دمه ، والخبز يشير الى جسده .
- الاستحالة : من أكل الحبز وشرب الخمر من الكنيسة يوم الفصح (١٠) فان ذلك يستحيل فيه وكأنه قد أدخل فى جوفه لحم المسيح ودمه وأنه قد امتزج فى تعاليمه بذلك .
- الصوم : هو الامتناع عن الطعام الدسم وما فيه شىء من الحيوان والاقتصار على أكل البقول ، وتختلف مدته وكيفية من فرقة الى أخرى .
- الصلاة : ليس لها عدد معلوم مع التركيز على صلواتى : الصباح والمساء ، وهى عبارة عن تسابيح وأدعية وانشاد . كما أن الانتظام فى الصوم والصلاة أمر اختياري لا اجباري .
- يحلون أكل لحم الخنزير مع أنه محرم فى التوراة ، ويحرمون الختان ، ويبيحون الربا والخمر . وقصروا التحريم على : الزنى وأكل المخدوق الدم وأكل ما ذبح للأوثان .

(١٠) يوم الفصح هو عيد خروج بنى اسرائيل من مصر يبدأ من

١٤ ابريل مساء وينتهى مساء ٢١ منه .

● الرهبنة : وهى العزوف عن الزواج ، لكنهم قصره على رجال الدين ، ويسمح للناس بزوجة واحدة فقط . مع أن التعدد كان جائزا في مطلع المسيحية .

● الطلاق : لا يجوز للرجل أن يطلق زوجته الا في حالة المرضي ومن ثم لايجوز للزوجين الزواج مرة أخرى ، أما عند موت أحدهما فيجوز للاخر أن يتزوج مرة أخرى .

كما يجوز التفريق اذا كان أحدهما غير نصراني .

وهم يحثون على التكاثر والنسل .

● النواحي الروحية : لقد جاءت النصرانية لتربية الوجدان داعية الى الزهد وعدم محاولة الثأر ، وتحت أنجيلهم على هذا ففى لوقا (٦ / ٢٨) :

«من ضربك على خدك الأيمن فاعرض له الآخر ، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك » . . . لكن تاريخهم ملئء بالقتل وسفك الدماء .!

● صكوك الغفران : وهو صك يغفر لمشتريه جميع ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر ، وهو يباع من قبل الكنيسة .

● الهرطقة ومحاربتها :

لقد حاربت الكنيسة العلوم والاكتشافات والمحاولات الجديدة لفهم الكتاب المقدس ، وصوبت سهامها الى كل نقد ، ورمت ذلك كله بالهرطقة ومحاربة هذه الاتجاهات بالعنف والقسوة (١١) .

(١١) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٥٠٣ .

مواقع انتشار النصرانية :

تنتشر النصرانية في معظم بقاع العالم ، وقد أعانها على ذلك الاستعمار والتتصير الذي تدعمه مؤسسات ضخمة عالمية ذات امكانات هائلة .

— لقد انتشرت الكاتوليكية بشكل كبير في ايطاليا وبلجيكا وفرنسا واسبانيا والبرتغال .

— أما الكنيسة الارثوذكسية الشرقية فمعظم انتشارها في روسيا والبلقان واليونان ، مقرها الأصلي في القسطنطينية ويتبعها عدد من الكنائس الشرقية المستقلة .

— أما البروتستانتية فمركز انتشارها ، ألمانيا وانجلترا والدانمارك وهولندا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية (١٢) هذا باختصار تمهيد للبحث ليكون لدينا فكرة موجزة عن النصرانية ومعتقدات النصارى وكتبهم المقدسة .. ويعون العلى القدير سنتناول بالتفصيل ما يخص بحثنا من ذلك ..

الباب الأول

المسيحية في القرآن الكريم

ويشمل الفصول التالية :

- ♦ الفصل الأول : مريم والمسيح في القرآن الكريم
- ♦ الفصل الثاني : دعوة عيسى عليه السلام
- ♦ الفصل الثالث : معجزات عيسى عليه السلام
- ♦ الفصل الرابع : نهاية المسيح في الأرض

المسيحية في القرآن الكريم

عند الحديث عن المسيحية يجدر بنا أولاً وقبل أن نخوض في المسحية كما هي عند النصارى أنفسهم – أن نعرض المسيحية من وجهة نظر القرآن الكريم ، لنتبين حقيقة المسيحية التي جاء بها المسيح عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .

وليس الإسناد إلى القرآن الكريم مصدراً في تصوير المسيحية التي جاء بها عيسى تعصباً في البحث . . ولكنه منهج نزيه فالحق ان القرآن وحده هو المصدر العلمي والتاريخي الذي يصور لنا تاريخ الرسالات الالهية منذ آدم عليه السوم حتى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

فليس في الوجود كله كتاب الهى أو بشرى له من الاحترام العلمى القائم على التواتر ، والحفظ والصيانة نرسمه وطريقة قراءته وأصوله كلها غير القرآن الكريم .

ونحن نجد الأناجيل نفسها :

١ – لم تأخذ حظها من الثقة التاريخية لما نابها من الاختلاف والتباين . حتى لقد أوقف كثير من المتعصبين أنفسهم للدفاع عن تضاربها ، كما فعل القس بوطر في رسالته « الأصول والفروع » والقس ابراهيم سعيد ، في : « شرح عبارة لوقا » . . الخ .

٢ - كما أنها تعرضت لنقد شديد ، من العلماء المسيحيين الذين أسلموا منهم ، «الذين لم يسلموا ، وهم الذين مازالوا على مسيحتهم: الدكتور نظمي لوقا ، اذ يقول : « وأعنى بالمسيحية هنا ما جاء به المسيح من نصوص كلامه ، لا ما ألحق بكلامه وسيرته من التأويل » (١) .

٣ - وفي مقابل هذا نجد القرآن قد اتخذ مكانته العلمية بين الأوساط المسيحية نفسها ، فلا نجد غالبيتهم العاقلة الا محترمة لمصدرية القرآن وتاريخيته وسنده ، ومعترفة بتواتره المتقطع النظير . يقول المستشرق الفرنسي الأستاذ « ديمومبين » في كتابه عن الاسلام : « ان المنصف لا مناص له من أن يقر بأن القرآن الحاضر هو القرآن الذي كان يتلوه محمد » صلى الله عليه وسلم .

لهذا : فان الاستناد الى القرآن الكريم كمصدر في تصوير المسيحية التي جاء بها عيسى هو عمل علمي موثوق به ، وليس غيره مصدرا يرضيه العلم والعلماء العارفون لحقيقة الأبحاث والدراسات التي تتجه الى الحق القائم على المصدر الأصيل ومن أصدق من الله حديثا ؟ (٢) ..

(١) الرسالة والرسول ص : ٥١ نقلها عنه : د . رؤوف شلبي في

كتابه : « أضواء على المسيحية » ص ١٨ طبعة : المكتبة العصرية - صيدا بيروت . عام ١٩٧٥ م .

(٢) انظر : أضواء على المسيحية : رؤوف شلبي ص ١٧ تحت عنوان

لماذا كان القرآن هو المصدر ؟

واننا معشر المسلمين لا نعرف مصدرا صحيحا جديرا بالاعتماد
والثقة من المسلم ، غير هذا القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ،
فهما المصدران المعتمدان للمسلم في هذا .

وما نكتب هذا لنلزم به المسيحيين ، ولا على أنه هو المعتبر
عندهم ، ولكن نكتبه ، ليتسق البحث ، ولنتم السلسلة (٣) .

(٣) محاضرات في النصرانية : محمد أبو زهرة . ص ١٥ طبعة :
الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد /
الرياض . الطبعة : الرابعة ١٤٠٤ هـ .

(٢ - مجامع)

الفصل الأول

مريم والمسيح في القرآن الكريم

رسمت آيات قرآنية صورة صادقة ، بينة المعالم ، واضحة القسّمات ، للمسيح عيسى (ابن مريم) عليه السلام ، ولولادته ولرسالته ، ولرفعه ، وللشبه التي أثّرت حوله .

وذكر في ثلاث عشرة سورة في القرآن الكريم (١) في ثلاث وثلاثين آية منه .. مرة باسمه « عيسى » ، ومرة بلفظ « المسيح » وهو لقب له ، ومرة بكنيته « ابن مريم » .

أما مريم (عليها السلام) فقد ذكرت في القرآن الكريم :

احد عشرة مرة (٢) .. وقد ذكرت بدون اسمها في قوله تعالى :
« والتي أحصنت فرجها » .

وعيسى .. هو عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ، وهو آخر أنبياء الله ورسله من بنى اسرائيل ، كما أن آخر الأنبياء والرسل جميعا هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) البقرة - آل عمران - النساء - المائدة - الأنعام - التوبة -

مريم - المؤمنون - الأحزاب - الشورى - الزخرف - الحديد - الصف .

(تراجع السور لتكرار المواضع فيها أحيانا) .

(٢) آل عمران : ٣٦ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ ، مريم : ١٦ - ٢٧ ،

المؤمنون : ٥٠ ، الزخرف : ٥٧ ، التحريم : ١٢ ، النساء : ١٥٦ .

وما نحن مع مريم والمسيح في القرآن الكريم :

(١) نسب كريم :

يقول الله تعالى : « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم
وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » (٣) .

يقول ابن كثير في تفسيره : « يخبر تعالى أنه اختار هذه البيوت
على سائر أهل الأرض » (٤) .

وأشار الطبري الى سبب هذا الاختيار ، بأنه الدين الواجد حيث
كان هؤلاء جميعا على دين واحد معروف وهو الاسلام » (٥) .

ولا مانع من القول :

بأن الله قد اختار هذه السلسلة (سلسلة النسب) من بنى آدم
لرسالاته وحمل لواء دينه ، فكانوا خالصين من الصفات الذميمة مزينين
بالصفات الحميدة ، التي تليق بما اختيروا له (٦) .

وهم : آدم • نوح • آل ابراهيم • آل عمران •

(٣) آل عمران : ٣٤ .

(٤) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٧٧٤ هـ) : ٢٠٩/١ :
دار القلم • بيروت - لبنان • ط : ثانية .

(٥) جامع البيان : محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ) : ٢٣٤/٣ :
مكتبة مصطفى الباي مصر ط الثالثة ١٢٨٨ هـ .

(٦) أصول المسيحية كما يصورها القرآن : داود علي الفاضلي : ص
٢٤ ط • مكتبة المعارف - الرياض .

(آل عمران) ..

المراد بعمران هذا هو والد مريم بنت عمران (أم عيسى عليه السلام (٧)) ..

فأى نسب لعيسى وأمه أكرم من هذا النسب ..؟! ..

(٢) الحمل بمريم :

قال تعالى: « اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك انت السميع العليم » (٨) .

امرأة عمران هى (أم مريم) قيل أن اسمها : حنة ابنة فاقوذ ، ويذكر الامام الطبرى قصة نذرها هذا وسببه ، وعارضه كثير من الباحثين ، بأن هذه القصة ليست من التاريخ . فنقول مادام أن القرآن لم يذكر ظروف هذا الحمل ولا هذا النذر فلم لا نقف عنده .

ومعنى قولها : انى نذرت لك ما فى بطنى محررا : أى حبسته على خدمتك وخدمة قدسك فى الكنيسة ، عتيقة من خدمة كل شىء سواك ، مفرغة لك خاصة (٩) .

ويكشف هذا النص القرآنى عن قلب امرأة عمران ، وما يعمره من ايمان وما يعمره من يقين اذ نذرت الجنين وهو فى أحشائها ، خالصا لله ولخدمة بيت الله .. وظلت فترة حملها تعيش على الأمل أمل أن يكون جنينها ولدا ذكرا ، اذ النذر للمعابد لم يكن معهودا وقتئذ الا للصبيان .

(٧) تفسير ابن كثير ٣٠٩/١ .

(٨) آل عمران : ٣٥ .

(٩) تفسير الطبرى ٢٣٥/٣ .

ووضعت حملها وألفته على غير ما أملت ورجت • وفي دعاء حزين
ومناجاة تتضح بالأسى والاعتذار تبتهل الى بارئها وتقول :

« رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت ، وليس الذكر
كالأنثى ، وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم » (١٠) •

وكان نتيجة هذه الرغبة الايمانية أن تقبل الله الوليدة يقول
حسن وخصها بمميزات لم تكن لغيرها (١١) :

« فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا
كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك
هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » (١٢) •

(٣) طهارة :

« اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على
نساء العالمين • يا مريم اقتنى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين » (١٣) •

(٤) بشارة :

« اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ، ويكلم الناس
في المهد وكهلا ومن الصالحين ، قالت رب انى يكون لى ولد ولم

• (١٠) آل عمران ٣٦

(١١) الأديان فى القرآن : د. محمود بن الشريف ص ١٥٢ بتصرف

• (١٢) آل عمران ٢٧

• (١٣) آل عمران ٤٢ ، ٤٣

يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون • ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل » (١٤) •

هذه بشارة من الملائكة لريم بان سيوجد منها ولد عظيم له شأن كبير ، ويكون وجوده بكلمة من الله أى يقول له : كن فيكون ، وهذا تفسير مصدقا بكلمة من الله (١٥) •

ومريم كما يقص القرآن لم تكن متزوجة اذ قالت : كيف يوجد هذا الولد منى وأنا لست بذات زوج ولا من عزمى أن أتزوج ولست بغيا حاشا لله (١٦) • قال كذلك الله يخلق ما يشاء •

(٥) مولد عيسى عليه السلام :

حملت العذراء البتول بالمسيد المسيح عيسى عليه السلام وهو الأمر الذى اجتياها الله له ولكنها فوجئت به ، اذ لم تكن تعلم به فبيمنا هى قد انتبذت من أهلها مكانا شرقيا جاءها ملك تمثل لها بشرا سويا : « قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ، قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا ، قالت انى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر ولم أك بغيا ، قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا ، فحملته فانتبذت به مكانا قصيا • فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا » (١٧) •

(١٤) آل عمران ٤٥ ، ٤٨ •

(١٥) تفسير ابن كثير ٣١٥/١ •

(١٦) تفسير ابن كثير ٣١٥/١ •

(١٧) مريم ١٧ - ٢٣ •

روحنا : هو جبريل المنسوب الى مقام عظمتنا ، لغاية كماله
لينفخ فيها . (لاهب لك) لأكون سببا في هبته (١٨) .

وهكذا حملت مريم البتول يعيسى من غير أب ، ثم ولدته ، ولم
تبين الآثار النبوية مدة الحمل ، ولو كانت مدة الحمل غريبة لفكرت ،
فليس لنا اذا الا أن نفرض أنها كانت المدة الغالبة الشائعة بين الناس
(تسعة أشهر هلالية) .

والما ولدته وخرجت به على القوم تفاجؤوا ، سواء في ذلك من
يعرف نسكها وعبادتها ومن لا يعرف . لأنها فاجأتهم بأمر غريب وهي
المعروفة بأنها عذراء ليس لها بعل ، فكانت هذه المفاجأة داعية الاتهام .
لكن الله سبحانه رحمها من هذا الاتهام فجعل دليل البراءة من دليل
الاتهام لينقض الاتهام من أصله ويأتى على قواعده ، ويفاجئهم بالبراءة
وبرهانها الذى لا يأتيه الريب ، ليعيد الى ذاكرتهم ما عرفوه في نسكها
وعبادتها . . . ولذلك نطق الغلام ، وهو قريب عهد بالولادة (١٩) .

« فأشارت اليه ، قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ، قال
انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلى مباركا أيما كتنت
وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ، وبرا بوالدتى ، ولم يجعلنى
جبارا شقيا ، والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث
حيا » (٢٠) نطق عيسى في المهد : ويروى المفسرون ، أن عيسى ابن

(١٨) تفسير القاسمى : محاسن التأويل ٤١٣٢/١١ وانظر : تفسير

الطبرى ٥٩/٣ .

(١٩) محاضرات فى النصرانية محمد أبو زهرة ص ٢٠ .

(٢٠) مريم : ٢٩ - ٣٣ .

مريم أمسك عن الكلام بعد أن كلمهم طفلاً ، حتى بلغ ما يبلغ
الغلمان (٢١) .

الحكمة في كون عيسى ولد من غير أب :

يذكر الشيخ محمد أبو زهرة في هذا أمرين :

الأول : أن ولادة عيسى من غير أب تعلن قدرة الله سبحانه وتعالى وأنه الفاعل المختار لما يريد ، وأنه سبحانه لا يتقيد في تكوينه للأشياء بقانون الأسباب والمسببات ، التي نرى العالم يسير عليها في نظامه لأنه هو خالقها ، وعيسى كان آية الله على أنه سبحانه لا يتقيد بالأسباب الكونية ، فالعالم كله بإرادته .

الثاني : أن ولادة عيسى من غير أب اعلان لعالم الروح بين قوم أنكروها ، فاليهود كانوا لا يعرفون عن الانسان الا أنه جسم فقط حتى جاء في التوراة التي بأيديهم في تفسير النفس بأنها الدم . فلم يكن اليهود يعرفون الروح على أنها شيء غير الجسم ، فلما جاء عيسى من غير أب ، وكان ايجاده بروح من خلق الله ، اعلان لعالم الروح بعد أن أنكرت ولم تعرف ، وكان آية معلمة لمن لم يعرف الانسان الا أنه جسم لا روح فيه ، وهذه آية الله في عيسى وأمه عليهما السلام (٢٢) .

وسنذكر في الفصل التالي دعوته عليه السلام . . بعد أن عرفنا أن الذي يعترف به الاسلام هو عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ، وأنه انسان من بنى الانسان الا أنه يمتاز عليهم أنه جاء من غير أب لحكمة أرادها . .

(٢١) انظر تفسير ابن كثير ١٤/٣ ، الكشاف للزمخشري ٢/٤١٠ .

(٢٢) محاضرات في النصرانية : محمد أبو زهرة ص ٢٣ .

الفصل الثاني

دعوة عيسى عليه السلام

وموقف اليهود منها ...

أرسل عيسى عليه السلام الى بنى اسرائيل : « ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بأية من ربكم .. » (١) •

والديانة التي جاء بها ديانة توحيد ، لا شرك ولا تثليث ولا صلب ولا فداء ولا بنوة ولا أبوة ، بل ايمان بالله وحده ، وايمان بالبعث والنشور والجنة والنار ، تنزيهه لله من الولد :

« وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار » (٢) •

ولم يذكر القرآن الكريم متى وفي أى سن بعث المسيح عليه السلام الا أن المفسرين وكثير من علماء الاسلام يذهبون الى أنه بعث وهو في حوالى الثلاثين من عمره وهو موافق لما جاء فى أناجيل النصارى (٣) • وكان لب دعوته التبشير بالروح وهجر الملاذ الضالة (٤) •

(١) آل عمران : ٤٩ •

(٢) المائة : ٧٢ •

(٣) انظر الملل والنحل للشهرستاني ٤٩/٢ •

(٤) المسيحية : أحمد شلبي ص ٥٠ •

ولقد كانت دعوة المسيح عليه السلام تقوم على أساس أنه لا توسط بين الخالق والمخلوق ، وكانت تقوم على الزهادة والأخذ من أسباب الحياة بأقل قسط والتزود للأخرة (٥) .

• كانت مدة دعوته ، ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وثلاثة أيام (٦) .

تلقى اليهود أدعوته :

بعث عيسى عليه السلام بآيات ومعجزات تقطع حجج المنكرين ، ولكن اليهود قوم عكفوا على المادة واستولت على أهوائهم ومشاعرهم حتى لقد كان نساكهم وسدنة الهياكل عندهم - يجمعون المال من نذور الهياكل والمقربين التي يتقرب بها الناس - ان فاتهم العمل على كسب المال من أبوابه الدنيوية !؟

ولقد كان لأجبار اليهود وعلماء الدين فيهم المنزلة السامية والمكانة العالية دون الناس ، فجاء المسيح وجعل الناس جميعا سواء أمام ملكوت الله .

وزعم اليهود أن لهم منزلة دينية لا يساميهم فيها أحد ، وتغيرهم المنزل اللدون .

لكل هذا تقدم اليهود لناوأة المسيح ، وقليل منهم من اعتنق دينه وآمن به ، ورأوا أن يمنعوا الناس من دعوته وسعوا في سبيل صد الناس عنه سعيا حثيثا .

وأخذوا يكيدون له ، ويوسوسون للحكام بشأنه ويحرضون

(٥) محاضرات في التصراحية ص ١٦ .

(٦) الملل والنحل : ٤٩/٢ .

الرومان عليه ، ولكن الرومان ما كانوا يلتفتون الى المسائل الدينية والخلافات المذهبية بين اليهود .

واليهود يريدون أن يغروا الرومان بعيسى كيفما كان الثمن فبثوا حوله العيون يرصدونه عساهم أن يجدوا كلمة له يتعلقون بها وينقلون بها للمحاكم الروماني ، فلم يجدوا لأن المسيح ما كان يدعو الا الى اصلاح الجانب النفسى الخلقى . ولم يتجه بعد الى اصلاح الحكومة .

ولما ضاقت الحيلة بهم كذبوا عليه ، وانتهى الأمر الى أن تمكنوا من حمل الحاكم الرومانى على أن يصدر الأمر بالتبض عليه ، والحكم عليه بالاعدام صلبا . وسيأتى .

وليس عيسى بن مريم عند اليهود الا رجلا عاديا ثار فلقى جزاء ثورته ، ولا يستحق رجل عادى أن يدخل التاريخ ولذلك أهملوه فلا تجد له ذكرا فى كتبهم .

(٧) محاضرات فى النصرانية : ٢٧ ، وانظر : بنو اسرائيل فى

ميزان القرآن : صائبر طعيمة ص ٢٨٦ .

الفصل الثالث

معجزات عيسى عليه السلام

هناك مسألة يسيرة نشير اليها اشارة لطيفة قبل أن نخوض في معجزات عيسى عليه السلام ..

وهي أن هناك أمرين : معجزة ، وآية • وللمتأخرين تقريظ بينهما . فالآية : هي العلامة ، والمراد بها هنا : ما يجريه الله على أيدي رسله وأنبيائه من أمور خارقة للسنن الكونية المعتادة التي لا قدرة للبشر على الاتيان بمثلها ، كتحويل العصى لأفعى ، فتكون هذه الآية دليلا غير قابل للتنقيض والابطال ، يدل على صدقهم فيما جاءوا به •

— أما المعجزة فهي من العجز الذي هو زوال القدرة عن الاتيان بالشيء ويعرفها العلماء بأنها :

أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، سالم عن المعارضة • وعلى هذا :

فان الآية أشمل وأعم من المعجزة :

١ — فما أجراه الله على أيدي أنبيائه من خوارق ليس مقصودا بها التحدي ، كنبع الماء من بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم ، وتسبيح الحصا في كفه ونحوه •• لا يعد من المعجزات بل من الآيات •

٢ — الخوارق التي أعطاها الله لأوليائه ، التي أطلق عليها المتأخرون « كرامات » ، لا تدخل أيضا في باب المعجزات •

والذين فرقوا هذا التفريق هم العلماء المتأخرون ، أما المعجزة في اللغة وفي عرف العلماء المتقدمين كالامام أحمد فانها تشمل ذلك كله (١) وقد أطلق عليها القرآن اسم : « الآية » وهو اسم شامل لكل ما أعطاه الله لأنبيائه للدلالة على صدقهم سواء أقصد به التحدى أم لم يقصد .

وعيسى عليه السلام ، من أنبياء الله ورسله ، وهو آخر أنبياء بني اسرائيل ، فقد أجرى الله له وعلى يديه كثيرا من الخوارق والآيات .

معجزاته عليه السلام :

١ - يقول الامام الشهرستاني : ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه . . (٣) .

فمن أول معجزات عيسى وكراماته التي أكرمها الله بها هو وجوده من غير أب ، وكلامه في المهد ، وان كانت هذه لا تعد من باب التحدى بل هي بمعنى الاكرام والارهاص الدال على صدق نبوته فيما بعد (٤) .

٢ - وقد أخبرنا القرآن الكريم عن بعض معجزاته في قوله تعالى مخاطبا عيسى :

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣١١/١١ .

(٢) الرسل والرسالات : عمر سليمان الأشقر ص ١٢١ مكتبة

الفلاح . ط : أولى : ١٤٠١ هـ .

(٣) الملل والنحل ، الشهرستاني ٤٩/١ .

(٤) خوارق العادات في القرآن الكريم : ص ١٣٥ .

« واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا
 باذنى ، وتبريء الأكمه والأبرص باذنى واذ تخرج الموتى
 باذنى » (٥) •

ويقول تعالى : « •• وأنبيئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم،
 ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين » (٦) •
 ويقول تعالى :

« اذ قال الحواريون يعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل
 علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين • قالوا نريد أن
 نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ويكون عليها من
 الشهودين • قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء
 تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين •
 قال الله انى منزلها عليكم فمن كفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا
 لا أعذبه أحدا من العالمين • » (٧) •

ومن الآيات نتبين خمس معجزات :

الأولى : أن يصور من الطين كهيئة الطير فتكون طيرا باذن الله
 فالخالق هو الله سبحانه •

الثانى : احياء الموتى باذن الله • معجزة لعيسى والمجى حقيقة
 هو الله •

(٥) المائدة ١١٠ •

(٦) آل عمران : ٤٩ •

(٧) المائدة ١١٢ - ١١٥ •

• الثالثة ابراء الأكمه والأبرص (باذن الله)

• الرابعة : انزل المائدة من السماء بطلب الحواريين

الخامسة : انباؤه بأمر غائبة عن حسه • فقد كان ينبئ تلاميذه

وأصحابه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم •

ما للحكمة من كون معجزاته عليه السلام من هذا القبيل :

يقول الامام ابن كثير رحمه الله : « كانت معجزة كل نبي في زمانه

بما يناسب أهل ذلك الزمان ، فذكروا أن موسى عليه السلام كانت

معجزته مما يناسب أهل زمانه وكانوا سحرة

وهكذا عيسى بن مريم بعث في زمن الطبائعيه الحكماء ، فأرسل

بمعجزات لا يستطيعونها ولا يهتدون اليها ، وأنى لحكيم ابراء الأكمه

الذى هو أسوأ حالا من الأعمى ، والأبرص والمجدوم ومن به مرض

مزمن .. الخ » (٨) •

ومفاد قوله أن معجزات عيسى جاءت من هذا القبيل مناسبة لبنى

اسرائيل في زمانه اذ أنهم اشتهروا بالطب الطبيعى وكانوا فلاسفة

في ذلك •

والشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله يذهب في هذا مذهبا يقول :

« ان الذى نراه تعليلا مستقيما لمكون معجزات السيد المسيح

عليه السلام جاءت على ذلك المنجوع هو مناسبة ذلك النوع لأهل زمانه ،

لا لأنهم أطباء فناسبهم أن تكون المعجزة مما يتصل بالشفاء والأدواء بل

(٨) قصص الأنبياء : لأبى الفدا اسماعيل بن كثير ص ٥٢١ •

لأن أهل زمانه كان قد سادهم انكار الروح ، فجاء عليه السلام بمعجزة هي في ذاتها أمر خارق للعادة مصدق لما يأتي به الرسول ، وهي في الوقت ذاته اعلان صادق للروح ، وبرهان قاطع على وجودها ، فهذا طين مصور على شكل طير ، ثم ينفخ فيه فيكون حيا ، ماذا الا لأن شيئا غير الجسم وليس من جنسه ، فاض عليه ، فكانت معه الحياة . . . ثم يقول :

فكانت معجزة عيسى من جنس دعايته ، وتتاسب أخص رسالته وهو الدعوة الى تربية الروح والايمان بالبعث والنشور . . .

وهل ترى أن معجزة احياء الموتى تسمح لمنكر الآخرة بالاستمرار في انكاره ؟ أو تسمح لجاحد البعث والنشور أن يستمر في جحوده ؟؟

وقد أسلفنا لك أن اليهود كان يسود تفكيرهم عدم الاعتراف بوجود الآخرة ، وعدم الايمان باليوم الآخر - ان لم يكن بالقول فبالعمل . فكان احياء الموتى صوتا قويا يحملهم على الايمان حملا ، ولكنهم كانوا بآيات الله يحجدون «(٩) ورأيه قوى لا غبار عليه ولكن : أقول : ما المانع من أن تكون الحكمة من مجيء معجزات عيسى من هذا القبيل أمران :

- ١ - اتجاههم نحو المادة . كما يرى أبو زهرة .
- ٢ - اشتغالهم بالطب .

وقد اعترض على من قال انهم كانوا فلاسفة حكماء طبيعيين برفض هذا الادعاء ، ولكن ليس هناك دليل قوى لهم ، بل ان الفلسفة كانت تشيع فيهم وكثيرا ما تقترن الفلاسفة بالطب في ذلك الوقت والله أعلم .

الفصل الرابع

« نهاية المسيح في الأرض كما يصورها القرآن الكريم »

تكلّمنا في فصل مضى عن كيد اليهود لعيسى حتى حكمت الدولة الرومانية بالقبض عليه وقتله صلبا ..

وهنا نجد القرآن الكريم يقرر أن الله لم يمكنهم من رقبتة بل نجاه الله من أيديهم :

« وما تقتلوه وما صلّبوه ولكن شبه لهم » (١) •

وبعض الآثار تقول أن الله ألقى شبهه على يهوذا ، ويهوذا هنا هو « يهوذا الاسخريوطى » الذى تقول الأناجيل عنه أنه هو الذى دس عليه ، ليرشد القابضين اليه ، اذ كانوا لا يعرفونه ، وقد كان أحد تلاميذه المختارين فى زعمهم •

المسيح بعد نجاته :

لم يصلب المسيح بنص القرآن ، ولكن شبه على القوم • واذا كان المسيح لم يصلب فما هى نهايته ؟

لقد أخبر القرآن أنه رفع الى السماء « وما تقتلوه يقينا بل رفعه الله اليه » (٢) ولكن اختلف المفسرون فى الرفع :

(١) النساء : ١٥٧ •

(٢) النساء : ١٥٨ •

١ - فأغلب المفسرين أن الله رفعه بجسمه وروحه اليه وأخذوا بقوله تعالى في مقابل القتل « بل رفعه الله اليه » وبعض آثار وردت في ذلك (٣) .

٢ - وعدد قليل من المفسرين ذهبوا الى أن الله توفاه كما يتوفى أنبياءه ورسله ، ورفع روحه اليه كما ترفع أرواح الأنبياء والصديقين والشهداء وأخذوا بظاهر قوله تعالى :

« انى متوافيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة » (٤) .

ومن ظاهر قوله تعالى « فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد » (٥) .

ولكل من الفريقين رأيه والذى يترجح أنه رفع بروحه وجسده (٦) .

وثبت فى الصحيح أنه ينزل فى آخر الزمان وبعدها تكون وفاته ، وينزل مقبعا لشرية محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) انظر تفسير ابن كثير ١/٣١٥ .

(٤) آل عمران : ٥٥ .

(٥) المائدة : ١١٧ .

(٦) انظر : المسيحية : أحمد شلبي ص ٥٦ وهو يذهب الى أنه رفع

بروحه لا جسده .

الباب الثاني

المسيحية عند النصارى

ويشمل الفصول التالية :

- الفصل الأول : المسيح عند النصارى من واقع كتبهم المقدسة
- الفصل الثاني : قضية الصلب والفداء
- الفصل الثالث : الاضطهادات التي نزلت بالمسيحيين الأوائل
• وأثرها في الديانة النصرانية
- الفصل الرابع : أثر الفلسفات على الديانة النصرانية
(الفلسفة الرومانية)
(والفلسفة الأفلوطينية)

الفصل الأول

المسيح عند النصارى من واقع كتبهم المقدسة

ليس من السهل أن نتكلم عن المسيح في نظر النصارى لاختلاف فرقهم وآرائهم ، لذا سنذكر المعالم العامة لديهم - وبالطبع - من واقع كتبهم وكتاباتهم .

المسيح عند النصارى ... ليس المسيح في نظر المسيحيين انسانا وإد على الطريقة التي ذكرها القرآن ، بل هو عندهم :

« ابن الله الأزلي ، وهو كالأب أزلي ، والله « الأب » الرحيم ، أرسل ابنه ووحيده الى الأرض ، حيث دخل رحم مريم العذراء ، ليبدو كالبشر .. تربي كالأطفال من البشر حتى كبر .. ثم صلب ظلما كل هذا .. ليكفر عن خطيئة آدم « أبي البشر » ...»

أولا : نسب المسيح عليه السلام : ان النصارى عندما يذكرون نسب المسيح انما يذكرون نسب « يوسف النجار » ، بناء على أن المسيح كان يدعى : يسوع بن يوسف النجار (١) : ويوسف شاب صالح من شiban اليهود من قوم مريم « من بيت داود » (٢) .

(١) انظر : التوراة والانجيل والقرآن والعلم : موريس بوكاي
ترجمة حسن خالد ص : ١٠٧ وانظر : قصص الانبياء : عبد الوهاب
النجار ص ٣٧٢ .
(٢) لوقا ٢ : ٤ .

وكانت مريم مخطوبة ليوسف قبل أن تحمل بالمسيح .. ففى متى : « لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا ، وجدت حبلى من الروح القدس ، فيوسف رجلها ، اذ كان بارا ، ولم يشأ أن يشهرها . أراد تخليتها سرا ، ولكن فيما هو متفكر فى هذه الأمور اذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلا : يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك ، لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس ، فستلد ابنا ، وتدعو اسمه « يسوع » .. » (٣) .

هذا والمسيحيون يختلفون فى نسب المسيح — الذى هو نسب يوسف النجار ، اختلافا ظاهرا ، ولم ينفرد بذكره من الأناجيل الا كل من « متى » و « لوقا » . وفيهما اختلاف ظاهر لا مفر للمطلع عليه من الحكم بتناقضهما (٤) .

ثانيا : ولادة المسيح عليه السلام : يروى الأستاذ : زكى شنودة وهو من المسيحيين قصة مولد المسيح على وفق ما جاء فى انجيل لوقا (١ : ٢٦ وما بعده) فيقول :

« كانت تقيم فى الناصرة — وهى مدينة من مدن الجليل ، عذراء اسمها مريم ، وكانت فى ذلك الحين مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف ، واذا ملاك الله يظهر أمامها ويقول لها :

— « سلام عليك أينها المثلثة نعمة . الرب معك . مباركة أنت فى النساء » .

فلما رأتها خافت واضطربت من كلامه ، فقال لها :

(٣) متى ١ : ١٨ - ١٩ - ٢٠ .

(٤) انظر : انجيل متى ١ : (١ - ١٧) ، لوقا ٣ : (٢٢ - ٣٨)

وانظر : حياة المسيح : عباس محمود العقاد ص : ٧٩ .

— « لا تخافى يا مريم ، لأنك قد وجدت نعمة عند الله ، وها أنت مستحبلين ، وتلدن ابنا ، وتسمينه يسوع ، هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ، ويعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الأبد ، ولا كون ملكه نهاية » •

فقالت مريم للملاك :

— « كيف يكون هذا وأنا لا أعرف رجلا » •

فأجاب الملاك وقال لها :

— « الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلى تظلك ، فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله » •
فقالت مريم :

— « هوذا أنا أمة الرب ، ليكون لى كقولك » فمضى الملاك من عندها ، وحبلت مريم من الروح القدس •

وعندئذ ظهر ملاك الرب لخطيبتها يوسف فى حلم ، وقال له :
يا يوسف ابن داود ، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس ، فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع ، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم •

وفى تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر باجراء الاكتتاب فى كل بلاد المملكة الرومانية •• فذهب كل واحد ليسجل اسمه فى المدينة التى بها عشيرته • واذا كان يوسف من نسل داود ، ارتحل من الناصرة الى مدينة داود التى تدعى « بيت لحم » ليسجل اسمه هناك مع مريم خطيبتها •

واذ وجد المدينة مزدحمة بالمسافرين اضطرا لأن يقيما بمكان الدواب فى أحد منازلها •••

وهناك جاء المخاض مريم فولدت ابنها وقمطته ، وأضجته في مذود البقر .

وفي تلك الليلة كان فريق من الرعاة يقومون على حراسة قطعانهم بالقرب من موضع الميلاد ، فاذا ملاك الرب يظهر لهم بمجد عظيم ، وعندئذ تملكهم خوف شديد ، فخطبهم الملاك قائلاً : « لا تخافوا فيها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . انه واد لكم اليوم مخلص هو المسيح الرب . وهذه لكم العلامة :

تجدون طفلاً مقمطاً مضطجعا في مذود .. واذا قال الملاك ذلك ظهر حوله بغيته جمهور من جنود السماء مسبحين الله قائلين « المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » .

وعندئذ ، هرع الرعاة ، وقد ارتفعت الملائكة أمام أعينهم الى السماء — وهربوا مسرعين فوجدوا الطفل مضطجعا في المذود .ومعه أمه ، ويوسف خطيبها ، فأخبروا الجميع بما رأوه وسمعوه ، وهم يمجدون الله في دهشة وخشوع .

والما تمت ثمانية أيام ليختتموا الطفل أطلقوا عليه اسم : «يسوع» وهو الأسم الذي ذكره الملاك حين بشر أمه بولادته « (٥) .

ويرى المسيحيون أن نجما لاح في السماء يشير بمولد المخلص وأن جماعات الجوس تبعوا ذلك النجم الذي هداهم الى مكان ولادته فرأوا الطفل ، وسجدوا له (٦) . وأن هيرودوس ملك اليهود لما علم

(٥) تاريخ الاقباط : زكى شنودة ١٢١/٢ الطبعة الأولى ١٩٦٤

نشر : دار الكرنك : القاهرة .

وانظر : انجيل لوقا ٢ : (١ ... ٢١) .

(٦) متى ٢ : ١ - ٩ .

بذلك خاف على ملكه من المولود الجديد ، فقد كان يعلم أن ملكه يزول على يد مولود معاصر في بيت لحم ، فأصدر أمره بقتل كل مولود بيت لحم ..

المسيح وأمه في مصر :

ولكن الله أوحى الى يوسف النجار أن يأخذ الطفل وأمه ويذهب الى مصر (٧) ، فأخذهم وحل بهما في دير المحرق ، حيث أقاموا بضعة أشهر ، حتى جاء الوحي مرة أخرى يأمره بالعودة الى فلسطين لأن ملك اليهود قد هلك (٨) .

فقاموا ومروا في طريقهم بالمطرية واستظلوا فترة بشجرة سميت منذ ذلك الحين بشجرة العذراء .

ولم يتفق المؤرخون حول المدة التي قضتها الأسرة المقدسة منذ خروجها من أرض اسرائيل ، حتى رجوعها من صر اليها ، فقدرها بعضهم بستة أشهر ، وبعضهم بسنة ، وبعضهم بسنتين .. وآخرون بأربع سنوات (٩) .

ثالثا : يسوع « المسيح » في صباه :

ولما عاد المسيح الى فلسطين أقام مع أمه بالناصرة ، وهناك قضى أيام صباه ..

وكانت مريم ويوسف وعيسى يذهبون كل سنة الى اورشليم في عيد الفصح ، ثم يعودون بعد أيام .

(٧) متى ٢ : ١٩ - ٢٢ .

(٨) متى ٢ : ١٣ - ١٤ .

(٩) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ٤٤/١ .

وحدث مرة أن الطفل اختفى منهم في اورشليم ، فلما بحثوا عنه وجدوه جالسا في الهيكل يناقش العلماء ، وكانت سنه انذاك اثنتى عشرة سنة (١٠) •

ولقد سكنت الأناجيل عن المسيح من يوم أن كان عمره اثنتى عشرة سنة الى أن بلغ تسعا وعشرين •

الا أننا نجد في بعض كتابات المسيحيين « أنه لما بلغ الثامنة عشرة من عمره توفي أبوه يوسف ، فكان عليه أن يواصل العمل في حانوت أبيه ليطعم أمه واخوته » (١١) •

رابعا : بدء دعوته :

يذكر أصحاب الأناجيل الأربعة في بدء نبوة عيسى أن « يوحنا المعمدان » وه « يديى بن زكريا » وجد في البرية ، وكان يقتات من الجراد والمسل البرى ، وثيابه من أوبار الابل ، وعلى حقويه منطقة جلد ثم ظهر في ناحية الأردن ينذر الناس بالتوبة ، فخرج اليه أهل اورشليم والكور القريبة من الأردن ، فكان يعمدهم في النهر وينذرهم باقتراب ملكوت السموات •

وأن المسيح جاء الى يوحنا وطلب منه أن يعمده ، وأن يغسل جسده في مياه نهر الأردن ، ليصير أشد طهرا وصلاحا ، فعمده يوحنا كما عمد باقى الشعب (١٢) •

(١٠) لوقا : ٢ : ٤١ - ٤٧ •

(١١) المسيح انسان أم اله : ص ٦٥ لكاتبه : محمد مجدى مرجان

كان قبل اسلامه من دعاة النصرانية •

(١٢) كيفاً يحتاج ابن الاله الى الماء ليظهر نفسه أكان مغموسا

بالخطايا كباقي الشعب؟! ولماذا لا تتجه أنظار التقديس الى يحيى الذى عمله ؟

يقول لوقا « ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضا » (١٣) •

ثم ان المسيح بعد ذلك صام في البرية أربعين يوما ، لا يأكل ولا يشرب •

ولما أحس بالجوع اثر الصوم ، ظهر له الشيطان يجربه وقال :
« ان كنت ابن الله فذل أن تصير هذه الحجارة خبزا ؟

فقال له : مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله •

فأوقفه على جناح الهيكل وقال له : « ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى أسفل ، لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك ، لكي لا تصدم بحجر رجلك » • فقل له :

مكتوب أيضا : لا تجرب الرب الهك •

•• فأخذه ابليس على جبل عال وأراه ممالك الأرض ومجدها •

وقال له : أعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لى •

فقال له المسيح : اذهب يا شيطان ، لأنه مكتوب : للرب الهك

تسجد واياه وحده تعبد •

فذهب عنه الشيطان ، واذا ملائكة قد جاءت وصارت تخدمه ••

وبعد هذه التجربة سار في طريق التبشير • وكانت سنة ٣٠

(ثلاثين سنة) (١٤) •

(١٣) لوقا ٣ : ٢١ •

(١٤) دلت عبارات بعض الأناجيل أن المسيح نبيء على رأس ثلاثين

=

فلازمه حوازيوه الاثنا عشر ، واختار معهم سبعين أرسلهم مثنى
مثنى ، الى قرى اليهود والجليل للتبشير (١٥) •

وأقام ثلاث سنوات يبشر ، ويأتى بالمعجزات المثبتة لألوهيته
— فى زعمهم — •

خامسا : معجزات عيسى :

تروى السير والمصادر المسيحية أن عيسى عليه السلام قد صنع
كثيرا من العجزات ••

أخرج الشياطين وشفى المجانين ، جعل العرج يمشون ، والخرس
يتكلمون ، والعمى يبصرون والبرص يبرؤون ، بل أحيا الموتى من
القبور ، وخلق من الطين الطيور •••

وهذه المعجزات كانت دليل عيسى على صحة نبوته وصدق
رسالته •

ولقد كانت هذه المعجزات بابا نفذت منه دعوى القول بألوهيته !
فما دام يشفى الأمراض والأوجاع ، ويرد البصر والحياة ، ويأتى
بالخوارق التى يعجز عنها سائر البشر ، فلا شك أنه ليس انسانا عاديا
فهو اما اله ، أو ابن اله ••• !!

سنة من عمره ، وجرى على ذلك المؤرخون ومفسرو القرآن الكريم ، وهذا
لا يتنافى مع قول علماء التوحيد أن النبوة تكون بعد الأربعين اذ أن هذا
أمر غالبي فقط فقد ينبأ الشخص قبل الأربعين (كيحى بن زكريا عليه
السلام) قصص الأنبياء : النجار ص ٣٨٩ •

(١٥) يراجع ص ٣ ، ٤ متى — ص ١ — ٢ مرقس — ص ٤،٣،٥
لوقا ص ١ — يوحنا •

وتذكر الأناجيل من العجائب والخوارق شيئا كثيرا ، ولكن سأقتصر على أمثلة من ذلك :

١ - في متى « واذا أبرص قد جاء وسجد له قائلا : يا سيد ان أردت تقدر أن تطهرني ، فمد يسوع يده ولمسه قائلا : أريد فاطهر ، وللوقت طهر برصه » (١٦) .

٢ - وفي متى أيضا : « .. ولما دخل يسوع « كفر ناحوم » جاء اليه قائد المائة يطأب اليه ويقول : يا سيد ، غلامي مطروح في البيت مفلوجا متعذبا جدا ، فقال يسوع : أنا آتى وأشفيه .

فأجاب قائد المائة وقال :

يا سيد لست مستحقا أن تدخل تحت سقفي ، لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامي ، ثم قال يسوع لقائد المائة :

- اذهب بكم آمنين ليكن لك ، فبرأ غلامه في تلك الساعة » (١٧) .

٣ - وتحدثنا الأناجيل عن اشباع الآلاف من الجياع بخمسة أرغفة وسمكتين فتقول : « فأمر الجموع أن يتكثروا على العشب ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره ، نحو السماء ، وبارك وكسر ، وأعطى الأرغفة للتلاميذ ، والتلاميذ للجموع ، فأكل الجميع وشبعوا ، ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثنتي عشرة قفة مملوءة ، والأكلون نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد » (١٨) .

(١٦) متى ٨ : ٢ ، وفي لوقا ٥ : ١٢ .

(١٧) متى ٨ : ٥ - ٨ .

(١٨) متى ١٤ : ١٥ - ٢١ ، مرقس ٦ : ٣٤ - ٤٤ ، لوقا

٩ : ١١ - ١٧ ، يوحنا ٦ : ٥ - ١٣ .

وقد ذهب الأستاذ عبد الوهاب النجار الى أن مسألة الأرغفة

٤ - وحادثة رابعة : شحاذ أعمى يعيد اليه عيسى قوّة الابصار
 وحين تفتّح عينا الأعمى يمجّد الله ، وجميع الشعب اذا رأوا سبحوا
 الله « (١٩) » .

٥ - ورأى يسوع امرأة مقوسة الظهر فدعاها وقال لها : « يا
 امرأة انك محلولة من ضعفك ، ووضع عليها يده ، ففي الحال استقامت
 ومجّدت الله « (٢٠) » .

وسبق الحديث عن اتخاذ النصارى المعجزات على أنها دليل على
 ألوهية المسيح ويهمننا أن نقول : ان تلاميذ عيسى وأصدقاه ، جهروا
 صراحة بأن معجزاته هي من صنع الرحمن ، فقد كان عيسى ،
 يرفع نظره الى السماء ويتجّه الى الله بالدعاء ، لأن المعجزات
 امداد من الله ، ولكن .. خلف من بعدهم خلف !

يقول يوحنا : « كان انسانا من الفريسيين « اليهود » اسمه
 نيقوديموس رئيسا لليهود ، هذا جاء الى يسوع ليلا وقال له : يا معلم
 نعلم أنك قد أتيت من الله معلما ، لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه
 الآيات التي أنت تعمل ان لم يكن الله معه « (٢١) » .

والسمكتين هي مسألة المائة المذكورة في القرآن في سورة المائدة ،
 وقد ناقشة جماعة من العلماء وردوا عليه لمخالفة الآية لما في القصة
 انظر (قصص القرآن : النجار ص ٤١٢ وما بعدها) .

• (١٩) لوقا ١٨ : ٣٥ - ٤٣ .

• (٢٠) لوقا ١٣ : ١١ .

• (٢١) يوحنا ٣ : ١ - ٢ .

وانظر : المسيح انسان أم اله : محمد مرجان ، ص ٧٦ .

٦ - نهاية المسيح ..

انتشر أتباع المسيح عليه السلام . ولما رأى اليهود هذا ، وأحسوا بأن الأمر يكاد يفات من أيديهم تشاوروا ، وتآمروا ضد المسيح وشكوه ظلما ، وكذبوا عليه ، ثم أمسكوا به وأسلموه الى بيلاطس ، حاكم فلسطين من قبل الرومان ، ففضى عليه بالموت صلبا ، فصلب في زعمهم ودفن .

وبعد أن مكث في القبر ثلاثة أيام قام في الفصح ، ومكث أربعين يوما .. ارتفع بعدها الى السماء أمام تلاميذه الذين عينهم لنشر ديانته اذ قال لهم اذهبوا الى العالم ، وكرزوا بالانجيل للخليفة كلها ، وعمدهم باسم الآب والابن وروح القدس (٢٢) .

هذا مجمل اعتقاد النصارى في نهاية المسيح ..

٧ - المسيح يوم القيامة :

يعتقد المسيحيون أن عيسى لم يمكث بعد قيامه من القبر الا أربعين يوما ، ثم ارتفع بعدها الى السماء وجلس لجوار الرب .
وأنه سيأتي يوم القيامة ليدين الناس ، ويحاسب كل انسان بحسب فعله ، وله بهذا الملك الأبدي .

فهم يقولون : ان الآب أعطاه سلطان أن يدين الانسان ، لأنه ابن الانسان !

جاء في انجيل يوحنا :

(٢٢) انظر : متى ص ٢٦ ، مرقس ص ١٤ ، لوقا ص ٢٢ يوحنا ص ١٨

« الحق أقول لكم ، انه تأتى ساعة ، وهى الآن ، حين يسمع
 الأموات صوت ابن الله ، والسامعون حيون ، لأنه كما أن الآب له
 حياة فى ذاته ، كذلك أعطى الابن أن تكون له حياة فى ذاته ، وأعطاه
 سلطاناً أن يدين أيضاً ، لأنه ابن الإنسان لا تعجبوا من هذا ، فانه
 تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته ، فيخرج الذين
 فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات الى قيامة
 الدينونة ، أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئاً ، كما أسمع أدين ،
 ودينونتى عادلة لأبى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الآب الذى
 أرسلنى » (٢٣) •

الفصل الثاني

قضية الصلب والفداء

• سبق أن ذكرت باجمال اعتقاد النصارى بصدد نهاية المسيح وصلبه ودفنه بعد أن مات ثم قيامته من قبره ثم صعوده إلى السماء •

ونحن في هذا الفصل نخص قضية الصلب والفداء بالحديث ، من وجهة نظر النصارى أنفسهم ، لما لهذا الموضوع من أهمية فصول المسيحية تكفيرا عن الخطيئة يعد الأساس الثاني من أسس العقيدة المسيحية اليوم ، فأولها التثليث ، وثانيها تجسد الابن وظهوره بمظهر البشر ليصلب تكفيرا لخطيئة آدم • وثالثهما : أن الآب ترك لابن ادانة الناس وحسابهم (١) •

وسبق أن ذكرنا ما ساقه القرآن من قصة الصلب ، وأنه لم يقع على شخص المسيح (٢) •

ونحن هنا نذكر قضية الصلب والفداء عند النصارى :

أساس العقيدة لديهم :

لقد جعل النصارى الاعتقاد بصلب المسيح أصلا من أصول دينهم ودعامة من دعائم عقيدتهم •

-
- (١) انظر : محاضرات في النصرانية : محمد أبو زهرة ص ١٢ ،
المسيحية : أحمد شلبي ص ١٣١ •
(٢) في الفصل الرابع ، من الباب الأول

وقد تلمسوا لتلك العقيدة أصلا في العهد القديم ، وأسسوا عليه صلب المسيح فقالوا :

ان آدم (أول البشر) قد عصى الله تعالى بالأكل من الشجرة التي نهاه عن الأكل منها ، فصار خاطئا وصار جميع ذريته خطاة مذنبين فهم يحملون وزر ذنوبهم ووزر ذنب أبيهم الذي هو الأصل لذنوبهم .

ولما كان الله تعالى من صفته العدل والرحمة . فمن عدله أنه لا يترك الجريمة دون عقاب والا لم يكن عادلا . والعقاب مناف للرحمة فلا يكون رحيفا اذا عاقب ، ولا بد من تحقق العدل والرحمة معا . للخروج من هذا الاشكال :

شاء الله أن يحل ابنه — تعالى عن ذلك — الذى هو بنفسه الله فى رحم امرأة من ذرية آدم ، ويولد منها ، فيكون انسانا كاملا من حيث أنه ابن لتلك المرأة . والهنا كاملا من حيث أنه ابن الله ، ويكون معصوما من المعاصى . . وأن يعيش كالانسان ، ثم يصلب ظلما ، ليكفر عن خطيئة البشر (٣) .

جاء فى انجيل يوحنا : « . . لأنه هكذا أحب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (٤) .

(٣) انظر : قصص القرآن عبد الوهاب النجار ص ٤٣١ .

محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ص ١٢٩ ، المسيحية : أحمد شلبي

ص ١٥٩ ، بين الاسلام والمسيحية : أبو عبيدة الخزرجى ص ٨٦ .

(٤) يوحنا ٣ : ١٦ وما بعدها .

وقضية الصلب تشتمل على ثلاث مراحل :

- ١ - ما سبق قضية الصلب من أحداث .
 - ٢ - قضية الصلب ذاتها وما كان فيها من أحداث .
 - ٣ - ما بعد الصلب ، ودعوى قيام المسيح من القبر .. وما تبع ذلك من أحداث .
- وستتناول الموضوع من خلال هذا التقسيم بعون الله ..

أولاً : ما سبقه من أحداث :

لما كثرت آيات يسوع والتفت الجموع حوله ، اجتمع رؤساء الكهنة ، والفريسيون وراحوا يتآمرون ويتشاورون قائلين ماذا نصنع ؟ فقال « قيافا » رئيس الكهنة : انه خير لنا أن يموت واحد ولا يهلك أمة كلها .

ومن ذلك اليوم قرروا أن يقتلوه . وترقبوا فرصة لذلك حتى تقدم اليهم « يهوذا الاسخريوطى » أحد التلاميذ ، وسأومهم على تسليمه فجعلوا له ثلاثين من الفضة نظير ذلك (٥) .

أما المسيح فقد تنبأ لتلاميذه أن مؤامرة ستدبر ضده ، ورغم آلامها ، فانه سينجو منها .

وجعل يهوذا علامة بينه وبينهم أن من يقبله هو المسيح .

- وبينما هو جالس مع تلاميذه في قرية « جشيمانى » ، وبينما هو يتكلم معهم ويقول :

(٥) متى ٢٦ : ١٤ - ١٦ ، مرقس ١٤ / ١٠ ، ١١ ، لوقا :

٣٢ : ٣ - ٦ .

•• هو ذا الساعة قد اقتربت وأبنا الانسان يسلم الى أيدي
الخطاة ، قوموا نطلق ، وهوذا الذي يسلمني قد اقترب ••

عندها : جاء يهوذا وضعه جمع كثير ، بسيف وعصى من عند
رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب •••

في الوقت تقدم « يهوذا » الى يسوع وقال :
— « السلام ياسيدي » وقبله •

فقال له يسوع : يا صاحب لماذا جئت •• حينئذ تقدموا وألقوا
الأيادي على يسوع وأمسكوه (٦) •••

ثم أسلموه الى الوالى : « بيلاطس » فوقف يسوع أمام الوالى
فسأله الوالى قائلا :

— أنت ملك اليهود ؟

فقال له يسوع : أنت تقول •

وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتمون عليه ، لم يجب
بشيء •

فقال له بيلاطس : أما تسمع كم يشتمون عليك ، فلم يجبه ولا
بكلمة •

وكان الوالى فى العيد معتادا أن يطلق للجميع أسيرا واحدا ،
من أرادوه • وكان لهم حينئذ أسير مشهور اسمه (باراباس) فخيرهم
بين اطلاقه هو أو اطلاق يسوع • فحرض رؤساء الكهنة الجموع على
أن يطلبوا باراباس ويهلكوا يسوع •

(٦) انظر متى ٢٦ : ٥٠ - ٥٦ فيه زيادة حول موقف التلاميذ لم
أذكرها اختصارا اذ لايتعلق بها كبير فائدة •

فقال الوالى : من من الاثنين تريدون أن أطلق لكم ؟
فقالوا : باراباس .

قال لهم : فماذا أفعل بيسوع الذى يدعى المسيح ؟
قال له الجميع : ليصلب .
فقال : وأى شر عمل ؟ !

فكانوا يزيدادون صراخا : .. ليصلب .

فلما رأى بيلاطوس أنه لا ينفع شيئا .. أخذ ماء وغسل يديه أمام
الجميع قائلا : أتى برىء من دم هذا البار . أبصروا أنتم .

فأجاب جميع الشعب : : دمه علينا وعلى أولادنا .

فأطلق لهم باراباس ، وأما يسوع فجلده وأسلمه لهم ليصلب (٧) .

ثانيا : قضية الصلب وأحداثها :

أخذ عسكر الوالى يسوع الى موضع قريب من اورشليم يقال له
جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة ليصلبوه ، بعد أن عروه وألبسوه
رداء قرمزيا ، واضفروا أكليلا من شوك ووضعوه على رأسه ، وقصبة
في يمينه وكانوا يجثون قدامه ، ويستهزئون به قائلين :

— « السلام ، يا ملك اليهود .. »

بعد هذا مضوا به للصلب وسخروا رجلا اسمه « سمعان » ليحمل
صليبه (٨) ..

(٧) متى ٢٧ : ١١ - ٣٤

(٨) المرجع السابق .

فصلبوه وكاثت الساعة الثالثة ، وصلبوا معه لصين واحد عن يمينه والآخر عن يساره •

وأعطوه خلا ممزوجا بمرارة •• ! ! فلما ذاقه لم يرد أن يشرب منه •

وهتف يسوع على الصليب قائلاً : « يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » (٩) •

•• ثم من الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها وفي الساعة التاسعة ، صرخ يسوع قائلاً : « الهى ، الهى •• لماذا تركتني ؟ فقال قوم من الواقفين هناك :

— انه ينادى ايليا ، لفر هل يأتى ايليا ليخلصه •

ثم قال يسوع : « أنا عطشان » فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على قصبه ورفعوها اليه ، فقال : « قد أكمل » ثم نادى بصوت عظيم قائلاً :

« يا أبتاه فى يديك أستودع روحى » •• ونكس رأسه وأسلم الروح (١٠) •

فحينئذ انشق حجاب الهيكل ، وزلزلت الأرض ، وتشققت الصخور وتفتحت القبور ، وقامت أجساد القديسين فلما رأى الحرس هذا قالوا : « حقا كان هذا ابن الله » (١١) •

(٩) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ٢ / ٢٥٩ •

لوقا : ٢٣ : ٣٤ - ٤٣ •

(١٠) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ٢ / ٢٦٠ •

(١١) ذكر هذه المعجزات : متى : وقد تفرد بها عن بقية الأناجيل -

متى ٢٧ : ٥١ - ٥٤ •

ثالثا : أحداث ما بعد الصلب :

ثم بعد هذا ، جاء رجل اسمه يوسف ممن آمن بيسوع خفية وطلب جسده من بيلاطس ، فعجب لسرعة موته ! ثم لما استوثق من موته وهب جسده ليوسف ، وعندئذ جاء « نيقوديموس » ممن آمن به أيضا — بقدر عظيم من الحنوط ، فأخذ الرجلان جسد يسوع وادهناه بالطيب ولفاه بالكتان — على عادة يهود — •

ووضعاه بقبر جديد ، بالقرب من الموضع الذى صلب فيه ودرجوا حجرا كبيرا على باب القبر ••

شهد هذا عدد من النسوة منهم مريم المجدلية ومريم أم عيسى ثم عدن ، وأعددن حنوطا وأطيبا ، ليذهبن بها اليه بعد السبت (١٢) •
وفي الغد ، جاء رؤساء الكهنة والفريسيون الى بيلاطس قائلين :
« ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المصل قال وهو حى : انى بعد ثلاثة أيام أقوم ، فمر بضبط القبر ليلا الى اليوم الثالث ، لئلا يأتى تلاميذه ليلا ويسرقوه ويقولوا للشعب أنه قام من الأموات • فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى •

فأعطاهم بيلاطس حراسا ، فمضوا وحرسوا القبر ، وختموا الحجر الذى على بابه (١٣) •

وفي فجر أول الأسبوع جاءت النسوة حاملات الحنوط الذى أعددنه ليذهبه به ، وكن يقلن فيما بينهن : من يدحرج الحجر عن باب القبر ؟ ولكنه وجدن الحجر مرفوعا ، ودهشن ودخلن فلم يجدن جسد يسوع

(١٢) مرقس ١٦ : ١ لوقا ٢٤ : ١ •

(١٣) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ٢/٢٦٣ •

حيث كان ، وفيما هن واقفات ظهر لهن رجلان بثياب براقه فارتعدن
من الخوف ، ونكسن وجوههن ••

فقال الرجلان لهما : « » لماذا تطلبين الحي بين الأموات ؟ ليس
هو هنا ، لكنه قام ، اذكرن كيف كلمكن وهو يعد في الجليل قائلاً انه
ينبغي أن يسلم ابن الانيسان في أيدي أناس خطاة ويصلب ، وفي اليوم
الثالث يقوم • اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس أنه يسبقكم الى الجليل
ذلك ترونه كما قال لكنكم » • فخرجن سريعاً من القبر حائرات، وركضت
مريم المجدلية الى بطرس ويوحنا وأخبرتهما • فأسرعا الى القبر ولم
يجدا جسد المسيح والإكفان موضوعة مكانه (١٤) •

— ظهور عيسى : تذكر الأناجيل أن عيسى بعد أن قام من القبر
ظهر لبعض الناس رجالاً ونساء ، وتعددت ظهوراته في ظروف متعددة
وأحوال مختلفة •

ولكن بعض الأناجيل تذكر أن ظهر لريم المجدلية ، عند القبر
ولما حاولت لمسه منعها لأنه لم يصعد بعد الى أبيه (١٥) ، وبعضها يذكر
أنه ظهر لامرأتين (١٦) ، وبعضها أنه أول ما ظهر للناس كان لبعض
الرجال لا النساء (١٧) •

وتذكر الأناجيل أيضاً أنه ظهر لتلاميذه ، وان اختلفت في عدد
المرات وحيثيتها •

(١٤) لوقا ٢٤ : ١ - ٤ ، يوحنا ٤ : ١ - ٣ •

(١٥) يوحنا ٢ : ١١ - ٢٠ ومرقس ١٦ : ٩ - ١٠ •

(١٦) متى ٢٨ : ٩ - ١٣ •

(١٧) لوقا ٢٤ : ١٣ - ١٥ •

وانظر : الانجيل دراسة وتحليل : د/ محمد شيتورى ص ١١٠ •

جملتها أنه ظهر حتى أيقنوا به ، وعلمهم ، وظهرت على يده بعض

المعجزات •

وبعد أربعين يوماً من قيامة يسوع ، اجتمع بتلاميذه على جبل الزيتون ، وراح يعلمهم ، ثم قال لهم « ستتألون قوة متى حل الروح القدس عليكم ، وتكونون لى شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية ، والسامرة ، وإلى أقصى الأرض » •

ثم باركهم وارتفع وهم ينظرون ، وأخذته سحابة عن أعينهم (١٨) •

وبعد •••

ان عقيدة الفداء والصلب لدى المسيحيين تحتاج منا الى وقفة يسيرة •• فبالرغم من أنها من أهم المعتقدات عندهم فاننا نجد أن الأناجيل الأربعة المعتمدة عند النصارى قد اختلفت اختلافا كبيرا في إيراد قصة الصلب ، ورواياتها في ذلك متضاربة ومتضادة في بعض الأحيان •

— ويعجب الانسان كيف تختلف هذه الأناجيل في أساس مهم من أسس ديانتهم ، ولو صح أن هذا أساس ، وأن المسيح أنبأ به لكان اهتمامهم بتدوينه متساويا أو متقاربا ! !

— أما التفاوت بين الأناجيل في هذا الموضوع فقد صوره الأستاذ عبد الوهاب النجار في كتابه قصص الأنبياء وعدد أربعة وثلاثين وجهاً من أوجه التضاد (١٩) ••

(١٨) تاريخ الأقباط : ٢ / ٢٧٠ ، والأناجيل : متى ٢٨ : ١٦ - ٢٠

مرقس ١٦ : ١٤ - ١٩ ، لوقا ٢٤ : ١٣ ، يوحنا ٢١ : ١ - ١٤ •

(١٩) قصص الأنبياء : عبد الوهاب النجار ص ٤٣٤ •

— وكذلك ذكر اختلافات الأناجيل في روايات الصلب :

الدكتور : محمد شلبي شنيوي في كتابه : الانجيل دراسة وتحليل (٢٠) وغيرهم كثير (٢١) .

— ولا شك أن هذا التضاد يسقط قيمة الاستدلال بهذه النصوص .
وبالتالى يسقط قيمة الفكرة (٢٢) .

أيضا فان عقيدة الصلب تثير تساؤلات كثيرة لا جواب لها ما داموا يثبتونها :

— •• يقولون ان الله اتصف بالعدل والرحمة ، فأين العدل والرحمة في تعذيب غير مذنّب وصلبه ؟ !

— وفي أى شرع يلتزم الأحفاد بأخطاء الأجداد ؟

خاصة أن الكتب المقدس ينص على أنه لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء ، فكل انسان بخطيئته يقتل !! (٢٣)

— وان كان المسيح ابن الله فأين كانت عطفة الأبوة وأين كانت عاطفة الرحمة حينما كان الابن الوحيد يلقى دون ذنب أو ان التعذيب والسخرية ، ثم الصلب مع دق المسامير في يديه •• ؟ !

— وماهى صورة رحمة الله (جل في سماه) عند المسيحيين الذى

(٢٠) الانجيل : محمد شلبي ص ٩٤ - ١٢٠ .

(٢١) انظر : مناظرة بين الاسلام والنصرانية : لجماعة من

العلماء ص ٦٣ .

(٢٢) المسيحية : أحمد شلبي ص ١٦٧ .

(٢٣) تثنية ٢٤ : ١٦ .

لا يرضى الا بأن ينزل العذاب المهين بالناس ، والعهد في الله الذي
يسمونه الأب ويطلقون عليه (الله رحمة) أن يكون واسع المغفرة
كثيرة رحماته ؟ ! (٢٤) •

— يقول اللواء/أحمد عبد الوهاب على في مناقشة له حول الصلب
« وأقولها — بأمانة — ان من أكبر معجزات القرآن أنه نفى نفيا قاطعا
القول بصلب المسيح • لقد قالها في آية واحدة (١٥٧) من سورة
النساء • لكن قضايا أخرى مثل القول بأن الله هو المسيح •• ذكرها
القرآن في مواضع كثيرة وتكفل بالرد عليها ، باعتبارها كفرا
صريحا •• » (٢٥) •

يقول تعالى : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم •• » (٢٦) •

(٢٤) انظر : المسيحية أحمد شنبى ص ١٦٢ •

(٢٥) مناظرة بين الاسلام والنصرانية (مناقشة بين مجموعة من

رجال الفكر من الديانتين) ص ٦٣ •

(٢٦) النساء : ١٥٧ •

الفصل الثالث

الاضطهادات وأثرها في الديانة

الاضطهاد في اللغة : من ضهد وأضهد ، والاضطهاد : هو الظلم والقهر • (والطاء بدل من تاء الافتعال) (١) •

والاضطهاد أو التعذيب في أي صورة من صوره ممقوت من الطبع الانساني فضلا عن أنه ممقوت في الأديان والشرائع السماوية •

« وقد انفقت المصادر شرقية وغربية • دينية وغير دينية : على أن المسيحيين نزل بهم بعد المسيح بلاليا وكوارث واضطهادات •

وقبل هذا •• بدأت الاضطهادات في عصر المسيح نفسه ، لذا فاننا سنف تناول الاضطهادات في عصر المسيح نفسه ، لذا فاننا سوف نتناول الاضطهادات في المرحلتين :

- الأولى : اضطهاد اليهود والرومان لعيسى عليه السلام
- الثانية : عهود الاضطهاد بعد عيسى عليه السلام •

١ - بداية الاضطهاد : اضطهاد اليهود والرومان لعيسى :

سبق أن تحدثنا في « فصل مضى » (٢) عن موقف اليهود من المسيح عيسى عليه السلام ، والذين قال الله فيهم « كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون » (٣) •

(١) لسان العرب لابن منظور ٢ / ٢٦٦ ، باب النال ، فصل

الضاد المعجمة مادة : ضهد •

(٢) انظر الفصل الثاني •

(٣) المائة : ٧٠ •

وهكذا أعلن اليهود عداؤهم لعيسى نبي الله ورسوله اليهم ..
يقول الأستاذ زكي شنودة :

« فلما كثرت آيات يسوع والتفت الجموع حوله تستمع الى تعاليمه وتمجد معجزاته .. اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون وراحوا يتآمرون وينشاورون قائلين : ماذا تصنع ؟ فقال قيافا رئيس الكهنة : « انه خير لنا أن يموت واحد ولا تهلك أمة » ومن ذلك اليوم قرروا أن يقتلوه » (٤) .

وجال اليهود وصالوا في محاولة اقناع الدولة الرومانية بضرورة قتل المسيح ، وطال حبل الحيل اليهودية في الايقاع بعيسى لدى الدولة الرومانية ، فلم تستمع لليهود اذ أنها كانت قائمة على عدم التدخل في الشؤون اليهودية « والاختلافات بين عيسى واليهود ان هي في نظر الدولة الرومانية الا خلافات للأسرة اليهودية ، ولا اهتمام للدولة بها ...

حتى شاء الله وقدر ولا راد لقضائه ، فكذب اليهود وفتنوا نبي الله لهم فقامت الدولة الرومانية بمعاداة السيد المسيح وحكموا عليه بالاعدام صلبا .. وهنا تقف عند اعتقادنا نحن المسلمين حول نتائج هذا الحكم كما أيقنا من أن الرومان واليهود لم يصلوا الى عيسى عليه السلام :

« وما قتلوه وما صلبوه ، ولكن شبه لهم ، وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن ، وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما » (٥) .

(٤) تاريخ الأقباط : زكي شنودة ٢٤٠/٢ .

(٥) النساء : ١٥٧ - ١٥٨ .

وبصدد الاضطهاد الدينى ضد المسيحية نقول : انه بدأ منذ اللحظة الأولى لدعوة المسيح عليه السلام ، هذا الاضطهاد بداهة :

• اليهود بما زرعه من الكذب والفتن والحيل والاغراء .

• وكذلك الدولة الرومانية بما قامت به — حسب اخبار القرآن

— من محاولة صلب المسيح ، ولكنه نجا ورفع الله اليه .

أو بما حققته من صلب المسيح كاستجابة لغش اليهود وفتنتهم ، حسب التفسير المسيحى (٦) وكان ذلك في عهد طيباروس الذى عاصر

المسيح عيسى بن مريم عليه السلام (٧) .

ثم استمرت عملية التعذيب والاضطهاد بعد عيسى عليه السلام وتتلخص في أربعة عصور أو عهود رئيسية كان الاضطهاد فيها فوق ما يتصور الشعور وتحمل البشر .

ولنستمع الى أحد المسيحيين وهو يصور هذه الاضطهادات يقول :
« قاست الكنيسة القبطية من الاضطهادات ما لم تقاسه كنيسة أخرى في العالم : فما بدأت المسيحية تنتشر في البلاد المصرية ، وتتغلب شيئاً فشيئاً على الوثنية حتى فزع قياصرة الرومان وولاتهم في مصر ، لأن الملكة الرومانية كانت تعتبر الدين المسيحى عدواً لها ، وخطراً يهدد كيانها ويعمل على تقويض أركانها ، فقاومته أشد مقاومة .. »

(٦) حين نكر اعتقاد النصارى فى الصلب لايغنى شكنا بخبر القرآن ولكن لأننا نعرض الاضطهادات فى باب : المسيحية كما هى عند النصارى .

(٧) انظر : محاضرات فى النصرانية : محمد أبو زهرة ص ٢٩ .

أضواء على المسيحية : رؤوف شلبي ص ٢٢ .

واضطهدت المؤمنين به شر اضطهاد ، وأوقعت بهم أقسى صنوف
التكيل والتعذيب والقتل في أبشع صورته وأشنع أساليبه ، عاقدة العزم
على إبادتهم والقضاء عليهم القضاء الأخير ٠٠ « (٨) •

وهو يتحدث عن الأقباط لشدة ما لقوا حقا ، الا أن الاضطهادات
قد وقعت على المسيحيين عامة ٠٠ لأن المسيحية بدأت تنتشر مما أغاظ
أباطرة الرومان الذين لا يعرفون عنها الا أنها امتداد لليهودية ، وكانت
هذه موضع كراهية من الوثنيين على غير ما جرى العرف عليه من اباحة
الحرية الدينية لسكان الامبراطورية ذلك لأن اليهودية أثارت بتعصبها
الحقد في القلوب ، وكان الأباطرة قبل المسيح يقومون بحماية السكان
من ضراوة هذا الحقد • حتى اذا أحسوا بأنها ستبدو في ثوب جديد
هو (المسيحية) وتجذب كثرة من الأنصار الجدد ، أخذوا في مقاومة
تعاليمها واضطهاد أتباعها (٩) •

وعهود الاضطهاد التي مرت بالمسيحيين الأوائل أربعة :

- ١ - في عهد نيرون (٦٤ م) •
- ٢ - في عهد تراجان (١٠٦ م) •
- ٣ - في عهد ديسيوس (٢٤٩ - ٢٥١ م) •
- ٤ - في عهد دقلديانوس (٢٨٤ م) •

١ - اضطهاد نيرون سنة ٦٤ م :

اتهم نيرون المسيحيين بأنهم الذين أحرقوا روما ، فأخذهم بهذه
التهمة ، وأذاقهم هو وحكومته عذابا أليما ، وتفنن في صنوف العذاب •

(٨) تاريخ الأقباط : زكي شنودة ١٠٠/١ •

(٩) انظر : المسيحية : أحمد شلبي ص ٨٢ نقلا عن :

الاضطهاد الديني في المسيحية والاسلام ص ٣٣ للدكتور : توفيق الطويل

ومن ألوان تعذيبه لهم :

١ - أنه كان يضع بعض المسيحيين وهم أحياء في جلود الحيوانات
• ويطرحهم للكلاب تنهشهم

٢ - كان يطفى بعضهم بالقار ، ويعلقهم على مشانق ثم يضرم
فيهم النار ليجعل منهم مشاعل يستضيء بها وهو يمر في الليل

٣ - صاب بعضهم

٤ - وكان يمتع نفسه بمنظر أطفالهم والوحوش تمزقهم وتلتهم
• أثناءهم (١٠) ••

وفي عصر نيرون هذا دون انجيل مرقس ، سنة ٦١ م ، على رواية
وكان بمصر ، وقد كتبه عند بطرس وهو برومة

- وكتب أيضا لوقا انجيله في عهد هذا القيصر

- وفي عهد هذا القيصر أو بعده دون (يوحنا) انجيله (١١) •

٢ - اضطهاد تراجان سنة ١٠٦ م :

أصدر « تراجان » سنة ١٠٦ ميلادية أمره الى ولايته في كل أنحاء
المملكة بأن يقضوا على المسيحيين ويمنعوا اجتماعاتهم التي كانوا
يقدمونها في الخفاء ليقيموا صلواتهم ويحتفلون بأعيادهم ، فسامهم
الولاية أشنع أنواع العذاب والتكيد وقتلوا منهم آلاف مؤلفة ، وقد
استخدم ساحة الملعب الروماني (الكلوسيوم) في اعدام المسيحيين

(١٠) انظر : تاريخ الأقباط : زكي شنودة ١/١٠١ ، محاضرات

في النصرانية : محمد أبو زهرة ص ٢٧ •

(١١) محاضرات في النصرانية : أبو زهرة ص ٢٧ •

بالقائم هناك الى الوحوش تمزقهم شر ممزق ، وهو ينتهى بمنظرهم وهم يتحولون بين الأنياب المفترسة الى أشلاء (١٢) .

٣ - اضطهاد ديسيوس سنة ٢٤٩ ميلادية :

لم ينقطع الاضطهاد بعد موت تراجان ، بل استمر ، وان أخذت الرأفة بعض القياصرة خاف من بعده خلف ينزلون عذابا مرا يزيل أثر كل رحمة سابقة كانت نسبية ، حتى جاء ديسيوس فأنزل بهم من البلاء ما تتشعر من هول الأبدان ، ونكل بهم تنكيلا لم يسبق له مثل فكان مما أوقع بهم :

— أن قتل عشرات الألوف من الرجال والنساء والأطفال ، حتى وصل الأمر كما يقول القديس « أوسابيوس القيصري » : أنه في فترة من فترات ذلك العهد قتل عشرة آلاف دفعة واحدة » .

— أبعد كل مسيحي من خدمة الدولة ، مهما يكن ذكاؤه .

— وكل مسيحي يرشد عنه يؤتى به على عجل ويقدم الى هيكل الأوثان ، ويطلب منه تقديم ذبيحة للصنم ، وعقاب من يرفض تقديم الذبيحة أن يكون هو الذبيحة ! !

— ومن الفظاعة التي وصل اليها الاضطهاد أنه كان كفيلا بأن يزعزع أكثر المؤمنين استمساكا وثباتا . وهكذا وصفه القديس « ديونسيوس » بابا الكنيسة الرابع عشر .

ووصف بعض حوادث التنكيل فقال :

« أمسك الوثنيون رجلا هرما وطلبوا منه أن ينكر المسيح فرفض »

(١٢) تاريخ الأقباط : زكي شنودة ١٠٢/١ .

(٥ - مجامع)

المرجل عليهم ، فانقضوا عليه كالوحوش ، وزاحوا يضربونه ضرباً مبرحاً ، ويدفعون مناخس في وجهه وعينيه وهو ثابت القلب ، فلما يئسوا منه سحبوه الى خارج المدينة وراحوا يرمونه بالحجارة » .

وأخذوا عذراء فاضنة اسمها « أبولونيا » وحطموا عظامها .
وهددوها بالحرق ان لم تنطق بكلمات الكفر ، فتجلدت بايمانها فطرحوها في النار حتى صارت رمادا .

يقول « أوريجانوس » عن هذا الاضطهاد : « كان المقصود به القضاء على المسيحية قضاء تاما واستئصال المسيحيين في كل مكان » (٣١) .

٤ - اضطهاد دقلديانوس سنة ٢٨٤ م :

وقد كان أقسى الجميع على المسيحيين هو الامبراطور « دقلديانورس » الذي جلس على العرش سنة ٢٨٤ ميلادية ، فقد صمم على أن لا يكف عن قتل المسيحيين حتى تصل دماؤهم الى ركة هرسه وفعلاً نفذ عزمه وأذاقهم أذى ونكالا لم يسبق له مثيل ، وخصوصا المصريين ، وذلك لأن المصريين رأوا أمما تخطت من حكم الرومان وفكوا أغلاله ، اقتدوا بهم ، ونزحوا الى السير في طريق الحرية والاستقلال ، وساروا فيه ، وغفوا الامرة لواحد منهم .
فجاء دقلديانوس الى مصر ، وأنزل بها البلاء ، وأزال استقلالها وأعاد فتحها ، وكانت كثرتها في ذلك الوقت مسيحية .

(١٢) انظر : تاريخ الأقباط : زكى شنودة ١٠٥/١ ، محاضرات

في النصرانية : محمد أبو زهرة ص ٢٨ . يا أهل الكتاب : رؤوف شلبي

ص ١٢٨ .

— وقد هدم كنائس المسيحيين •

— وأحرق كتبهم •

• وقبض على أساقفتهم وأذاقهم شر صنوف العذاب •

— وأغرقهم في مذابح دامية لم يسبق لها نظير

• وقهر المسيحيين وحملهم على انكار دينهم •

— وقد استشهد في هذا الوقت عدد كبير من الأقباط تجاوزت

عدتهم أربعين ومائة ألف ، ودهم بعض المؤرخين ثلاثمائة ألف ••

لذا بدأ الأقباط تقويمهم بسنة ٤٨٤ وهى السنة التى ارتقى فيها

دقلديانوس عرش المملكة ، ليخلدوا تاريخ من ذهبوا ضحية ذلك

الاضطهاد من شهدائهم •

واعتبروها السنة الأولى في تاريخهم الذى أصبح يدعى : تاريخ

الشهداء •• ويبدأ من يوم : ٢٩ أغسطس / ٢٨٤ م (١٤) •

هذه أهم الاضطهادات التى مرت بالمسيحيين الأوائل وقد تخللتها

اضطهادات عدة وتلتها اضطهادات أخرى كان آخرها : اضطهاد

مكسيميان سنة : ٣٠٥ ميلادية (١٥) •

وعندما جاء عهد قسطنطين ، كان يمينا وبركة على المسيحية ، لا على

المسيحية كما سنتبين فيما بعد •

•• وبعد

ما هو أثر الاضطهادات التى مرت بالمستحيين الأوائل على الديانة ؟

(١٤) محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ص ٢٩ وتاريخ الأقباط

١ / ١٠٨ بتصرف •

(١٥) انظر : تاريخ الأقباط ١ / ١٠٣ - ١١٠ •

أثر الاضطهادات في الديانة النصرانية :

لقد كانت الاضطهادات بعيدة الأثر في الديانة النصرانية وفي توجيهها ، حيث أنها قارنت المسيحية في شأته وفي تدرجها وفي عصر تدوينها ورواية كتبها ومن ثم كانت هذه الاضطهادات مع عوامل مساعدة سببا في :

أولا : فقد سند كتب النصارى المتصل بصاحب الشريعة لذا فاندنا نجد بعض العلماء المسيحيين يعتذرون عن بعض الاضطراب في الأناجيل بأنها دونت في عصور اضطهاد المسيحية الأولى . يقول الشيخ رحمة الله الهندي : « طلبنا مرارا من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه ، واعتذر بعض لقسيسيين في محفل المناظرة بيني وبينهم فقال :

ان سبب فقدان السند عندنا ، وقوع المصائب والفتن على المسيحيين الى مدة ثلاثمائة وعشرة سنة ، وتفحصنا كتب الاسناد لهم فما وجدنا فيها شيئا غير الظن ، يقولون بالظن ، ويتمسكون ببعض القرائن . وقد قلت ان الظن في هذا الباب لا يعنى شيئا . » (١٦) .

نعم ، ان تلك الاضطهادات جعلت كل عمل يقومون به في شؤونهم الدينية وخاصة ما كان متصلا ببيان الشريعة يقومون به سرا في خفية من الأعداء المترقبين وهذا لا يمنع من أن يدس على اجتماعاتهم ما لم يجر فيها ، وينقل عن أشخاصهم ما لم يقولوه ، فاذا جرى الشك والريب فيما دون من كتب المسيحية التي فقدت سندها بسبب هذا الاضطهاد ،

(١٦) محاضرات في النصرانية نقلها عن كتاب (اظهار الحق) ص ٤٠

وانظر : المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله والقسيس فنذر

(تحقيق د . محمد خليل) ص : ٤٣٢ .

والتي كتبت في ظلمة السرية ، يكون قد وقع حيث وجدت دواعيه ،
وقامت شواهد (١٧) •

ثانيا : هذا الأثر الثاني من الآثار البعيدة للاضطهادات على
المسيحيين ، وهو أن هذه الاضطهادات كانت من أهم الأسباب التي
دفعت المسيحية إلى ما هي عليه الآن من الميل للعنف ••

وقد اشتط بالمسيحيين عندما كانوا ضعافا مغلوبين على أمرهم
ونزلت بهم آنذاك ألوان من الضيم والخسف والوحشية ، فلما آل
لهم السلطان ، أنزلوا بمخالفهم ألوان العذاب بنفس الوحشية التي
عوملوا بها أو بأكثر منها •• أما تعاليم الرحمة والغفران : « أحبوا
أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا الى مبغضيك وصلوا لأجل الذين
يسبئون اليكم ويطردونكم » (١٨) •

فقد بقيت كلمات مسطورة دون أن يكون لها أى أثر أو نتيجة (١٩)
ومن أمثلة الاضطهادات المسيحية الاضطهادات المسيحية لليهود
في عهد قسطنطين الملك ، حين أمر أن لا يسكن اليهود بيت المقدس ،
ولا يمروا به ، ومن لم يتنصر يقتل ••• الخ (٢٠) •

(١٧) محاضرات في النصرانية : محمد أبو زهرة ص ٤١ باختصار

(١٨) متى ٥ - ٤٤ •

(١٩) المسيحية : أحمد شلبي ص ٨١ •

(٢٠) انظر : مناظرة بين الاسلام والنصرانية ص ٣٦٠

الفصل الرابع

أثر الفلسفات على النصرانية

— الفلسفة الرومانية — عامة

— الفلسفة الأفلاطونية الحديثة — خاصة

كانت المسيحية في أول الأمر بعيدة عن آراء الفلسفة ، لأن الدين وضع الهى يقوم على الايمان بالله والتصديق بوعده • أما الفلسفة فتقوم على العقل المحض (١) •

وكان التأثير الفلسفى على المسيحية في أوائل عهدها حينما اعتنقها رجال مثقفون بالثقافة اليونانية ، وهو الوقت الذى كان فيه المسيحيون مضطهدين من قبل اليهود والوثنية الرومانية •

ولقد قوى التأثير الفلسفى على المسيحية بالذات حين دخل الفلاسفة بأرائهم المختلفة في دين المسيح عليه السلام ، سواء كان ذلك الاعتناق لمصالح شخصية كاللتقرب من السلاطة •• أو لرغبة المزج بين الآراء المتضادة للخروج بدين يتناسب مع الأوضاع المعاصرة (٢) •

وسنتناول بالحديث — ان شاء الله — أثر الفلسفة الرومانية وأثر الفلسفة الأفلاطونية الحديثة على الديانة النصرانية •

(١) تاريخ الفلسفة : محمد عل مصطفى ص ١٧٣ •

(٢) أصول المسيحية : داود الفاضل ص ١٧٨ •

أثر الفلسفة الرومانية : على اثر الاضطهادات كان من المسيحيين من يفر يدينه ، ومنهم من يظهر الوثنية ويبطن المسيحية ، وكان بعد هؤلاء المسيحيين جماعات من الرومان والمصريين كانوا قد تنصروا في القرون : الثاني ، والثالث ، والرابع الميلادية . (وكان منهم فلاسفة قبل أن يكونوا مسيحيين) وما انتصف القرن الثالث حتى غدت عاصمة الامبراطورية عاصمة للمسيحية ومدينة الرومان لم تكن متناسقة تناسقا اجتماعيا ، ولم يكن توزيع الثروة فيها توزيعا يتحقق منه العدل الاجتماعي فبينما ترى ترفا ورخاء لمن أقامت عليهم الدولة بالفى والغنائم ترى الأولوف من الناس قد حرّموا ما يتبلغون به في حياتهم فاستولى عليهم الاحساس بالظلم والتململ من الحياة ، ولولا ايمانهم بحياة مستقبلية ، وبالعالم علوى ، لضاقت الصدور بما يجلجل في القلوب ولانفجرت في ثورة اجتماعية .. لكن توجهت هذه النفوس الى الايمان بعالم علوى ، واعترف الانسان بعجزه التام عن معرفة نفسه واسعادها اذا اعتمد على تفكيره فقط . لذلك رجعوا الى الدين « (٣) » .

وفي هذا الوقت أراد الفلاسفة أن يداوا فاسفتهم محل الأديان اذ أخذت التماثيل والأوثان تفقد قوة تأثيرها ، ولم يعد لها سلطان في تصريف ساوك الانسان ، وفقدت معايدتها ما كان لها من روعة وقوة ، فاعتور النفس الرومانية حينئذ عاملان ، كلاهما فيه قوة وبأس ، فشعورهم بالبأساء والآلام يجعلهم في احجة الى عزاء من الدين ، وسلوى باليوم الآخر ، والفلسفة بما لها من سلطان العقل — لما وجدت الأوثان تسقط قيمتها — أرادت أن تحل محلها ..

حينئذ اللتهمت الفلسفة بالشعور الدينى ، أو الإقت الفلسفة والدين ، ولم يكن التقاؤهما عداوة وخصاما ، بل كان محبة وسلاما ،

(٣) أصول المسيحية : داود الفاضل ص ٢٢٥ .
- محاضرات في النصرانية : محمد أبو زهرة ص ٤١ .

- فكانت تلك الحال داعية اتصال بينهما ، لا داعية افتراق (٤) .
- ولقد كان تأثير الفلسفة الرومانية ، تأثيراً عاماً ، وهو ينحو نحو مزج الدين بالآراء الفلسفية العقلية . .
- وهذا يكفى في توجيه آديان السماوية نحو وجهة دنيا ! ! بعد أن كانت تستمد علوها من خالق الانسان ومنزل الأديان لهدايته .

الفلسفة الأفلاطونية الحديثة :

لقد كان للفلسفة الأفلاطونية الحديثة أثر بالغ ظاهر على الديانة النصرانية وسوف نتناول الموضوع من ثلاث قاط :

أولاً : مؤسسها . . وفلسفته .

ثانياً : أثرها على الديانة النصرانية .

ثالثاً : رأى معارض : !

أولاً : تتسبب المدرسة أفلاطونية الحديثة أو المحدثه الى مؤسسها « أفلوطين » ، وهو من مواليد صعيد مصر ، ولد بالتحديد في « ليعوبوليس » ثم هاجر الى الاسكندرية منذ صغره - ولا يعرف عن حياته ولا عن أسرته شيئاً ، لأنه كان يخجل من وجوده في جسم ، ويأبى أن يذكر شيئاً عن أهله ووطنه . تتلمذ على يد أساتذة الاسكندرية ، وخاصة : « أمونيوس » مؤسس الأفلاطونية بالاسكندرية . .

ثم أراد أن يقف على الأفكار الفارسية والهنديّة فالتحق بالجيش الروماني المجرّد على بلاد فارس . ثم استقر في روما عام ٢٢٤ م

وأسس مدرسة فلسفية كانت تضم الفلاسفة والأطباء والخطباء والشعراء والسياسة .. وكانت مدرسته بمثابة محفل ديني يعرض فيه تصورا فلسفيا للاله محاولا حل مشكلة الأتانيين الثلاثة بقوله بالواحد والعقل والنفس ، وكان يذكر آراءه على أنها آراء «أمونيوس» مع أنها أكبر بكثير من مذهب أمونيوس ، ولا نكاد نجد في الواقع الا البذور الأصلية عند أمونيوس ، أما المذهب الكامل فاننا نجده عند أفلوطين •

بلغت رسائل أفلوطين أربعة وخمسين رسالة ، قسمها من بعد وفاته تلميذه «فورفوريوس» الى ستة أقسام كل قسم منها تسع رسائل فسميت لذلك « بالتاسوعات » وقد توفي سنة ٢٧٠ م (٥) ••

فلسفته : كما علمنا أن أفلوطين رحل الى فارس والهند ، وهناك وقف على الصوفية الهندية ، واطلع على تعاليم بوذا وديانته وبراهمة الهند وديانتهم ، وعرف آراء البوذيين في بوذا ، والبراهمة في كرشنه ، وعاد بعد ذلك يلقي آراءه على تلاميذه ، وجلها يتجه الى تعرف ما وراء الطبيعة وهنشىء الكون (٦) •

وهو أيضا استقى من فلسفة « فيلون » اليهودي ، وطور نظريته في « الكامة » التي بنى عليها مذهبه في ابداع العالم ، طورها أفلوطين بعد أن مزج بين فلسفة أرسطو وأفلاطون •• وخرج بالقول :

-
- (٥) انظر : تاريخ الفلسفة اليونانية : يوسف كرم ص ٢٨٦ ،
 طبعة دار القلم بيروت - لبنان •
 وتاريخ الفلسفة : محمد عزيز نظمي ص ١٤٣ طبعة : مؤسسة
 شباب الجامعة (د٠ ت) •
 وخريف الفكر اليوناني : عبد الرحمن بدوي ص ١٢٠ طبعة مكتبة
 النهضة - مصر • ط : رابعة ١٩٦٩ •
 (٦) محاضرات في النصرانية : محمد أبو زهرة ص ٤٣ - ٤٤ •

بالأقنوم الثلاثة ••

اعتقاده في منشاء الكون : يرى بأن الواحد مبدأ كل شيء وأنه

الأقنوم الأول •

— ثم ان العقل هو الأقنوم الثاني ، وهو دون الواحد في الكمال •

— ثم يتلوه أقنوم ثالث وهو النفس •

— والواحد هو الخير المحض ، انذى يفيض عنه الوجود ، يفيض

عنه لوجوده ، من غير أن ينقص هذا الفيض منه شيئاً ، كما تفيض الحرارة

عن النار (٧) ••

ثانياً : أثرها على الديانة النصرانية : لقد كان أثر أفلاطون متصلاً

عميقاً ، ترجمت بعض رسائله الى اللاتينية في القرن الرابع ، فوجد

فيها القديس أوغسطين عوناً كبيراً ووضع الأفلاطونية المسيحية (٨) •

وأثر أفلاطون يظهر في فكرة التثليث (التي لم تكن من المسيحية

الأولى) فلقد كانت فكرة التثليث انعكاساً للأفلاطونية الحديثة •

اذ أن خلاصة فلسفته في منشاء العالم :

١ — المنشاء الأزلي الأول •

٢ — العقل المنبثق عنه •

٣ — الروح التي هي مصدر تنشعب منه الأرواح جميعاً •

(٧) من أفلاطون الى بان سينا : جميل صليبا ص ٣٥ ط • ثانياً

١٩٨١م — دار الأندلس •

(٨) تاريخ الفلسفة اليونانية : يوسف كرم ص ٢٩٧ — انظر :

أوغسطينوس : علي زيعور ص ١٠٦ •

وهو بذلك يضع أسسها للثلاثية :

— إذ أن المنشئ هو الله •

— والعقل هو الابن •

— والروح هو الروح القدس •

وكما قال « يوستينوس » : « ان الأفلاطونية المحدثة موجودة

بأكملها في الآيات الأولى من انجيل يوحنا .. » (٩) •

ثالثا : رأى معارض : تساءل بعض المفكرين :

أأخذت الأفلاطونية الحديثة من النصرانية ، أم النصرانية الحاضرة

هي التي أخذت عن الفلسفة ؟ !

واختلف في هذا اختلافا شديدا ، وقد ذهب بعضهم ومنهم

د • عبد الرحمن بدوي الى تأييد مذهب « تسلسل » في أن :

— المسيحية ، والأفلاطونية الحديثة ، نشأتا في ظروف متشابهة

فكان الواقع هو الذي أوجد التشابه بينهما ، وهو في الحقيقة تشابه

في الظاهر وليس في الحقيقة لأن أفلوطين لا يقول بأن الأقانيم الثلاثة

هي هي الله ، بل منفصلة عنه ..

وبهذا لا تكون المسيحية قد أثرت في نشأة الأفلاطونية المحدثة

ولا الثانية في الأولى ..

(٩) فلسفة العصور الوسطى : عبد الرحمن بدوي ص ٩ ط دار

القلم بيروت - لبنان •

وان كانت فكرة التثليث قد تأثرت عند المسيحيين بفكرة الأثناسيوس
الأفلوطينية في وقت متأخر ، فلا يعد هذا تأثيراً قوياً من حيث نشأة
الفكرة أصلاً (١٠) .

وللرد على هذا الرأي نقول : لمعرفة الصواب في هذا ننظر من
السابق منها فالسابق بلا ريب أستاذ اللاحق .

وسنجد فيما يلي من البحث أن تقرير الأساس للثالوث : كان في
مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م . وانما توفي أفلوطين سنة ٢٧٠ م والتثليث
عند النصراني لم يتكامل الا في آخر القرن الرابع والمتقدم أستاذ
المتأخر كما يرجح العقل (١١) ، أما الاختلاف الذي بينهما فهو في
التفاصيل ، وليس في الركيزة الأولى « التثليث » .

(١٠) خريفاً الفكر اليوناني : عبد الرحمن بدوي ص ١١٦ .
(١١) محاضرات في النصرانية : أبو زهرة ص ٤٧ ، الأسفار المقدسة
على عبد الواحد وافي ص ١١٧ .

الباب الثالث

المجامع النصرانية

وأثرها في انحراف عقيدة النصارى

ويشمل الفصول الآتية :

- الفصل الأول : مجمع نيقية (٣٢٥ م)
- الفصل الثاني : مجمع القسطنطينية الأول (٣٨١ م)
- الفصل الثالث : مجمع افسس الأول (٤٣١ م)
- الفصل الرابع : مجمع خليكدونية (٤٥١ م)
- الفصل الخامس : صورة موجزة عن المجامع المتبقية

تمهيد

أهمية دراستها : (المراجع النصرانية) ..

أهمية دراسة المراجع تتصل بقضية التثليث في العقيدة المسيحية وذلك : لأن عقيدة التثليث على النظام الموجود حاليا ، الذي تتصف به الديانة المسيحية حاضرا لم يكن من التعاليم التي جاء بها السيد المسيح ، بل ولا من تعاليم الانجيل في حدود نصوصه الدينية ، ولكنه كان من تفسيرات القساوسة والأساقفة في المراجع التي انعقدت خاصة لمثل هذه التأويلات في العقيدة الدينية المسيحية ، ومجمعا بعد مجمع ، وطائفة بعد طائفة ، ولد ذلك الذي يسميه المسيحيون اليوم بالأقنانيم .

فأهمية دراسة المراجع من زاوية أنها أضفت على وجودها مسحة من الأحقية في التشريع الديني بما لا يوجد له ، ولا به ، ولا فيه نص واحد من نصوص الأناجيل ، بل ان الرسائل التي تعتبر المصدر الوحيد للطقوس والبروتوكول الديني ، لم يعترف بها الا في بدء القرن الرابع الميلادي ، وما قبله من الزمن فهي اما مجهولة ، أو غير معترف بصحتها .

وإذا .. فأهمية الدراسة لهذه المراجع من ناحية هامة :

وهي تحديد بدء الاتفاق على القول بالتثليث ، وتحديد بدء ادخاله في الديانة المسيحية كنظام ديني .

كذلك تحديد الفاعلين ، والقائلين ، والمتمذهين بهذا التثليث وأدلتهم ، ومراجعهم الدينية أو التاريخية (١) .

(١) أضواء على المسيحية . د . رؤوف شلبي ، ص ٩٣ .

والقول بالتمثيل لم يعلن للناس دفعة واحدة ، بل في فترات متفاوتة وكان بإعلان الجامع التي تعقد من الأساقفة وقرر فيها رأى معين • علما بأن الجامع كانت تتمخض عن قرارات ونظم فيما يختص بأمر العقيدة وفي غيرها من النظم والتشريعات الأخرى •

وسيكون تركيزنا الأكبر على ما كانت تقررته تلك الجامع فيما يتعلق بالعقيدة ، وقد يأتي ما عداه إشارة فحسب •

هذه هي الناحية الأولى من نواحي الأهمية في دراسة الجامع النصرانية وهي :

أنها تبرز العوامل التي ساهمت في بناء العقيدة النصرانية ونشرها • وهناك نواح أخرى تبرزها دراسة الجامع وهي :

— معرفة كيف انفصلت الكنيسة جغرافيا الى شرقية وغربية ، وكيف انفصلت عقائديا الى أرثوذكسية وكاثوليكية وبروتستانتية •

— وكيف نشأت البابوية •

• وكيف نشأت فكرة الإصلاح الديني •

— وكيف نشأت فكرة فصل الدين عن الدولة في أوروبا (٢) •

تعريف الجامع ونشأتها :

أولا : المجمع لغة . المجمع من جمع الشيء عن تفرقه ، والمجمع كالمجمع : اسم لجماعة الناس • والمجمع يكون اسما للناس وللوضع الذي يجتمعون فيه (٣) •

(٢) يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء : رؤوف شلبي ص ٢٠٣

(٣) لسان العرب : ابن منظور ٥٣/٨ باب العين ، فصل الجيم

• مادة : جمع •

- ويصح في الموضع . مجمع ، بفتح الميم الثانية وكسرها (٤) .

ثانيا : الجامع اصطلاحا :

- ومن خلال تعريفها نتبين نشأة الجامع النصرانية . . .
- يقول أحد علماء النصارى وهو الأستاذ زكى سنودة :
- « والجامع هيئات شورية في الكنيسة المسيحية رسم الرسل نظامها في حياتهم ، اذ عقدوا المجمع الأول في أورشليم سنة . (٥١) ميلادية ، برئاسة أسقفها « يعقوب » الرسول . للنظر في مسألة ختان الأمم . ومن ثم نسجت الكنيسة بعد ذلك على منوالهم » (٥) .
- اذا . . . فالجامع في المسيحية هي كما يقول علماءهم جماعات شورية في المسيحية ، قد رسم رسلهم نظامها في حياتهم . وكان أول مجمع عقد بأورشليم (٥١ م) أى بعد ترك المسيح لهم باثنتين وعشرين سنة . وكان من ضمن قراراته عدم التمسك بالختان .
- ومن ثم سن التلاميذ والمشايع سنة جمع الجامع للنظر في أمور العقيدة والشريعة .
- أما عن بداية الجامع النصرانية على وجه العموم فقد عقدت لما ظهر التغيير والفساد على دين المسيح .

وفي هذا يقول ابن التقيم رحمه الله :

- « ولما أخذ دين المسيح عليه السلام في التغيير والفساد اجتمعت النصارى عدة مجامع تزيد على ثمانين مجمعا » (٦) .

(٤) مختار الصحاح : محمد بن أبى بكر الرازى ص ١١ مادة : جمع

(٥) تاريخ الأقباط : زكى سنودة ١٧٠/١ .

(٦) اغانة اللهفان : ابن القيم ٢٧١/٢ .

وهو يعنى المجمع النصرانية بأنواعها ، أما عن المجمع المسكونية (٧) :

يقول أحد علمائهم : « أما المجمع المسكونية فقد عقدت عدة مرات في القرون الأولى وشهدا ممثلو الكنائس من جميع الأقطار وكان السبب الرئيسى لعقدتها :

ظهور مذاهب دينية غريبة ينبغى فحصها واصدار قرارات بشأنها
وشأن مبنذعيها « (٨) »

ثم يقول :

« وأما المجمع المكانية فهي التي كانت الكنائس وما تزال تعقدتها في حيزها الخاص لاقرار عقائد معينة أو رفضها أو للنظر في بعض الشؤون المحلية الخالصة « (٨) »

عدد المجمع وأنواعها

أولا : أنواعها -

المجمع نوعان :

١ - مجامع مسكونية أو عامة ، أى تجمع رجال الكنائس المسيحية في كل أنحاء المعمورة •

٢ - مجامع مكانية أو اقليمية ، وهي التي تعقدتها كنائس مذهب أو أمة في دوائرها الخاصة من أساقفتها وقساوستها ، أما لاقرار عقيدة أو لرفض عقائد أخرى •

(٧) المجمع المسكونية من أنواع المجمع سيأتى بيانها قريبا •

(٨) تاريخ الأقباط : زكى شودة ج ١ ص ١٧١ •

(٩) المرجع نفسه •

وهناك من قسم الجامع الى ثلاثة أقسام :

- مجامع عامة (مسكونية)
 - مجامع مليية (أى خاصة بطائفة دون غيرها)
 - مجامع اقليمية (أى خاصة باقليم مخصوص)
- والتقسيم الأخير هو بالنظر الى عدد أربابها ودرجاتهم وشوكتهم كما يقول (ابن جرجس) صاحب كتاب « سوسنة سليمان » (١٠) .
- ومن تقسيم الجامع يظهر لنا أننا لا نحتاج في بحثنا الا ما يختص بالجامع العامة (المسكونية) لأنها هي المختصة بتقرير القواعد الدينية العامة والقرارات لتى ينبغى أن تلتزم بها كل الطوائف وكل الكنائس .
- ثانيا عددها ؟ (١١)

يقول المؤرخون : ان الاحصائيات التى أجريت لمعرفة عدد الجامع التى انعقدت بين المدة من القرن الأول المسيحى الى عام : ١٨٦٩ م تساوى :

عشرين مجمعا ، هكذا يروى نوفل بن نعمة الله بن جرجس فى كتابه « سوسنة سليمان » مع الاختلاف والانكار لعمومية بعضها أو لصحة قراراتها (١٢) .

وأخطر الجامع التى لها صلة بانحراف عقائد النصارى عن التوحيد الى التثليث أربعة وهى :

(١٠) محاضرات فى النصرانية : محمد أبو زهرة ص ١٤٧ - بتصرف
يسير ، وانظر تاريخ الأقباط ج ١ ص ١٧٠ .

(١١) أى المجامع العامة .

(١٢) أضواء على المسيحية : رؤوف شلبى ص ٩٥ نقلا عن ، محاضرات فى النصرانية : محمد أبو زهرة ص ١٤٧ نقلا عنه .

- ١ - مجمع نيقية الأول ، المنعقد في ٣٢٥ م .
- ٢ - مجمع قسطنطينية الأول ، المنعقد في ٣٨١ م .
- ٣ - مجمع افسس ، المنعقد في ٤٣١ م .
- ٤ - مجمع خليكدونية ، المنعقد في ٤٥١ م .

وسياتى بيان الحديث عنها في الفصول القادمة ان شاء الله ثم
 الحديث عن بقية الجامعات الأخرى اجمالا .

الفصل الأول

مجمع نيقية (٣٢٥ م)

أولا : تاريخه ..

• عقد في ٢٠ مايو ، سنة ٣٢٥ ميلادية (١)

ثانيا : سبب انعقاده ..

• هناك سببان : سبب عام وسبب خاص

أما السبب العام فهو الاختلاف بين الطوائف النصرانية في شخص المسيح : « فقد اشتد الاختلاف بين الطوائف المسيحية الأولى وتباعدت مسافات الخلاف تباعدا شديدا ، لا يمكن أن يكون معه وفاق ، وكان لخلاف يدور حول شخص المسيح ..

أهو رسول من عند الله فقط ؟

أم له بالله صلة خاصة أكبر من رسول ، فهو من الله بمنزلة الابن لأنه خلق من غير أب ، ولكن ذلك لا يمنع أنه مخلوق لله لأنه هو كلمته ! ومن قائل انه ابن الله ، له صفة القدم ، كما لله تلك الصفة .. وهكذا تباينت فحلهم ، واختلفت ، وكل يزعم أن نحلته هي المسيحية الصحيحة التي جاء بها المسيح عليه السلام .

ويظهر أن ذلك الاختلاف ظهر بعد أن دخلت طوائف مختلفة من الوثنيين من الرومان ، واليونان ، والمصريين ، فتكون في المسيحية مزيج غير تام التكوين ، غير تام الاتحاد والامتزاج وكل قد بقي عنده عن عقائده الأولى ما أثر في تفكيره في دينه الجديد .

(١) تاريخ الأقباط : زكي شودة ج ١ ص ١٧١

ولقد كانت تلك الاختلافات كامنة لا تظهر مدة الاضطهادات الرومانية لأنهما شغلوا بدفع الأذى وكانوا يستترون بدينهم ولا يظهره ويخفون عقائدهم ولا يعلنونها حتى إذا رزقوا الأمان ظهرت الاختلافات الكامنة وإذا هم لم يكونوا متفقين الا في التعلق باسم المسيح !!؟

من غير أن يتفقوا على شيء من حقيقته .. ولذا لما منحهم قسطنطين عطفه ، واعتزم الدخول في النصرانية ووجد هذا الاختلاف الشديد ، أمر بعقد مجمع نيقية (٢) .

السبب الخاص الذي انعقد المجمع لأجله :

كان ما ذكرت آنفا هو السبب في عقد مجمع نيقية بشكل عام لكن له سببا خاصا هو من قبيل هذه الخلافات وهو :

•• بدعة آريوس ••

وآريوس كان في مصر وكان رجلا داعية قوى الداعية ، جريئا فيها ، واسع الحيلة ، بالغ الأدب ، قد أخذ على نفسه مقاومة كنيسة الاسكندرية فيما تبثه بين المسيحيين من ألوهية المسيح وتدعو إليه ، فقام هو محاربا ذلك ، مقرا بوحدانية المعبود ، منكر ما جاء في الإنجيل مما يوهم تلك الألوهية (٣) .

كلام آروس : نادى آريوس بأن : « يسوع المسيح ليس أزليا وإنما هو مخلوق من الآب ، وأن الابن ليس مساويا للآب في الجوهر ، لأن ألوهيته مكتسبة من الآب » .

(٢) محاضرات في النصرانية : أبو زهرة ص ١٤٩ بتصرف .

(٣) المرجع السابق ص ١٥٠ . وانظر : الملل والنحل للشهرستاني .

في حين تؤمن الكنيسة بأن : « يسوع المسيح قد ولد من الآب ،
لا من العدم، وأنه مساو له في الأزلية والجوهر » (٤) .

هنا أراد الملك قسطنطين « امبراطور الروم البطارقة والأساقفة
أن يفض النزاع وأن يضع حدا لهذه الاختلافات في حقيقة المسيح فجمع
مجمع نيقية .

وقبل أن تدخل في تفاصيل المجمع لابد من الاجابة على سؤال
ب طرح نفسه وهو :

— هل كان لآريوس مشايعون ؟؟

نعم ...

لقد كان لرأى آريوس في اعتبار المسيح مخلوقا لله مشايعون
كثيرون ، فقد كانت الكنيسة في أسبيوط على رأيه ، وعلى رأسها
ميليتوس .

كما كان لرأيه أشياع في فلسطين ومقدونية والقسطنطينية .
بينما نجد أن كنيسة الاسكدرية وحدها هي التي كادت تحاربه ،
فقد عمد بطريك الاسكندرية الى لعنه وطرده من الكنيسة بحجة رؤى
منامية ، من أمثلة ذلك قول البطريق بطرس الذي أمر بنفيه :

« أن السيد المسيح لعن آريوس هذا فاحذروه ، فاني رأيت
المسيح في النوم مشقوق الثوب ، فقلت له يا سيدي من شق ثوبك ؟
فقال لي آريوس ، فاحذروا أن تدخلوه معكم » .

ولكن لم يجد النفي مع آريوس شيئاً فجمع الناس حوله مما أدى

(٤) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ج ١ ص ١٧٢ .

الى أن حكمت عليه الكنيسة بالحرمان ، فلم يخضع لهذا وغادر الاسكندرية الى فلسطين (٥) .

ثم ان آريوس لم يكن يدعا في القول بهذه الفكرة بين المسيحيين بل انها مشهورة ومعروفة ، كما نص صاحب تاريخ الأمة القبطية : « ان الذنب ليس على آريوس ، بل على فئات أخرى سبقته في ايجاد هذه البدع ولكن تأثيره كان أقوى » .

• ومن تلك الفئات مذهب « المونارخيانية » (٦) .

بل ان النصارى من قبل كانت كلمتهم واحدة وأول من ابتدع في شأن المسيح ، اللاهوت والناسوت هو البطرق « بولس الشمشاطى » وهو أول من أفسد دين النصارى (٧) .

وقبل أن يجمع قسطنطين المجمع أرسل كتابا الى آريوس والاسكندر يدعوها الى الوفاق — لأن الخلاف كما علمنا آنفا كان محصورا بين آريوس (ومعه أسيوط وفلسطين ومقدونية) وبين بطريك الاسكندرية — فأرسل اليهما ثم جمع بينهما ولكنهما لم يتفقا . فجمع المجمع حينئذ (٨) .

ثالثا : عدد المجتمعين :

- كان عدد المجتمعين عامة ٢٠٤٨ .
- ثم بعد المتناظر انشق الناس الى قسمين :

-
- (٥) محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ص ١٥١ باختصار .
 - (٦) انظر : أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم : د. داود على الفاضلى ص ٢٣٤ .
 - (٧) هداية الحيارى : ابن القيم ص ٢٣١ — وانظر : المسيحية : أحمد شلبي ص ١٤٦ .
 - (٨) انظر : محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ص ١٥٢ .

فريق ذهب الى القول بألوهية المسيح والذي شكل مجمع نيقية
 فيما بعد وعدده ٣١٨ أسقفا ، وهم التابعون لرأى قسطنطين •
 والفريق المعارض ٢٠٣٠ أسقفا ، وهم شتى في الرأى
 والمذهب •

اتجاهات المجمعين :

وفي هذا يقول ابن البطريق في تاريخه :
 « فبعث قسطنطين الملك الى جميع البلدان ، فجمع البطارقة
 والأساقفة فاجتمع في مدينة نيقية بعد سنة وشهرين :
 — ألفان وثمانية وأربعون أسقفا ، وكانوا مختلفى الآراء مختلفى
 الأديان •

• فمنهم من يقول : المسيح ومريم الهان من دون الله ، وهم
 الريمانية ، ويسمون الريميين (٩) •

• ومنهم من كان يقول : ان المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار
 تعلقت من شعلة نار فلم تنقص الأولى لايقاد الثانية منها وهى مقالة
 سباليوس وأشيعاه •

• ومنهم من كان يقول : لم تحبل مريم لتسعة أشهر وانما من نور
 فى بطن مريم كما يمر الماء فى الميزاب ، لأن « كلمة الله » دخلت من
 أذننها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها ، وهى مقالة البان
 (البيان) وأشيعاه •

(٩) هذه الفرقة يطلق عليها البربرانية ، انظر : تاريخ ابن البطريق

١٢٦/١ • وانظر « الفصل لابن حزم » ٤٧/٢ •

• ومنهم من كان يقول : ان المسيح انسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره ، وأن ابتداء الابن من مريم ، وأنه اصطفى ليكون مخلصا للجوهر الانسى ، صحبته النعمة الالهية فحلت فيه المحبة والمشيئة ، فاذلك سمي « ابن الله » ويقولون : ان الله جوهر واحد ، وأقنوم واحد يسمونه بثلاثة أسماء ، ولا يؤمنون بالكلمة ، ولا بروح القدس ، وهى مقالة : « بولس الشمشاطى » بطرك انطاكية وأشياعه وهم البوليانيون أو (البوليقيانيون) •

• ومنهم من كان يقول بثلاثة آلهة ، لم يزل صالح وطالح وعدل بينهما وهى مقالة مرقيون وأشياعه • وزعموا أن مرقيون رئيس الحوارية •

• ومنهم من كان يقول :

« ربنا هو المسيح ، وهى مقالة بولس الرسول ، ومقالة الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا (١٠) •

•• موقف قسطنطين من المناظرين :

قال : فلما سمع قسطنطين الملك مقالاتهم عجب من ذلك وأخلى لهم دارا ، وتقدم لهم بالاكزام والضيافة وأمرهم أن ينتاظروا فيما بينهم لينظر من معه الحق فيتبعه •

فاتفق منهم :

ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا على دين واحد ، ورأى واحد ، فناظروا بقية الأساقفة المختلفين فأفلجوا عليهم حججهم وأظهروا الدين

المستقيم ، وكان أيضا باقى الأساقفة مختلفى الأديان والآراء » (١١) •

• انديازة رأى مؤاهى المسيح على قاتهم :

قال : وصنع الملك الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفا مجلسا خالصا عظيما ، وجلس فى وسطه ، وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه فدفعها اليهم وقال لهم : قد سلطتكم اليوم على المملكة لتصنعوا ما بدا لكم، لتصنعوا ما ينبغى لكم أن تصنعوا مما فيه قوام الدين وصلاح المؤمنين ، فباركوا على الملك وقلادوه سيفه وقالوا له : أظهر دين النصرانية وذب عنه » (١٢) •

رابعاً : قرارات المجمع :

وضع مجمع نيقية قرارات فى العقيدة والشرائع (١٣) وفرضت على المسيحيين فرضا ، ولا يهمننا هنا الا بيان العقيدة التى قررها المجمع : وهى :

١ - قرر المجمع ألوهية المسيح ، وأنه من جوهر الله ، وأنه قديم بقدمه ، وأنه لا يعتريه تغيير ولا تحول •

٢ - طرد كل من يخرج على هذه العقيدة •

٣ - كما حكم المجمع على آريوس بحرمانه ونفيه وحرق كتبه (١٤)

٤ - اختار المجمع الكتب المقدسة التى لا تتعارض مع القرارات

وحرق ما عداها •

• المرجع السابق

• المرجع السابق

(١٣) من القرارات تحديد يوم عيد الفصح كما وضع عشرين قانونا

تتضمن بعض النظم الكنسية •

(١٤) تاريخ الأقباط : ج ١ ص ١٧٣ •

نص قرار المجمع في ألوهية المسيح المسمى بـ « الأمانة » وهو :

« نؤمن الله الواحد ، الأب ، مالك كل شيء ، وصانع ما يرى وما لا يرى ، وبالأبن الواحد يسوع المسيح ، ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها ، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع ، له حق من الله حق ، من جوهر أبيه الذي بيده اتقنت العوالم ، وخلق كل شيء ، الذي من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء ، وتجسد من روح القدس ، وحبل به وولد من مريم البتول ، وصلب أيام بيلاطس ، ودفن ، وقام في اليوم الثالث ، وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه ، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأحياء والأموات الذي ليس لملكه انقضاء » (١٥) ونؤمن بروح القدس ..

ويضيف القرار ما يلي للتخويف والتحذير :

« والجامعة المقدسة الكنيسية الرسولية تحرم كل قائل بوجود زمن لم يكن ابن الله موجودا فيه ، وأنه لم يوجد قبل أن يولد ، وأنه وجد من لا شيء ، أو من يقول ان الابن وجد من مادة أو جهه غير الله الأب ، وكل من يؤمن أنه خلق ، أو من يقول أنه قابل للتغيير ، ويعتريه ظل دوران » (١٦) .

ملاحظات وانتقادات :

رأينا كيف فرضت الكنيسة عقيدة تأليه المسيح على المسيحيين قطبة مؤيدة بسلطان قسطنطين ، لاعتنة كل من يقول غير ذلك .

- (١٥) وهو الجزء الأول من قانون لايمان العام انظر : قضايا المسيحية الكبرى : الياس مقار ص ٦٥ - ٦٦ .
- (١٦) المسيحية : أحمد شلبي ص ١٤٩ ، محاضرات في النصرانية ص ١٥٤ نقلا عن كتاب تاريخ الأمة الفبئية .

وعلمنا أن الذين فرضوا هذا القول هم ٣١٨ أسقفاً الى جانب
 ١٧٠٠ أسقف يخالفونهم في ذلك وان لم يكن هؤلاء متفقين فيما بينهم،
 وهذا من أول الملاحظات على المجمع وهو أنه :

١ - اتخذ قراره بأقلية مغلوبة على أمرها .

يقول الشيخ محمد أبو زهرة وُحَمه الله :

« وأول ما يلاحظه الناقد أن الذين دعوا اليه، وجابوا الأمصار
 ووصلوا الى نيقية بدعوة من قسطنطين ، وبنقاهم البطارقة فيما بينهم
 بلغوا : ثمانية وأربعين ألفين من الأساقفة ولكننا نجد العدد ينزل الى
 ثمانية عشر وثلاثة أسقف ، فما هي آراء الباقيين ؟؟

ولماذا أهملت كل هذا الاهمال ؟؟

أكانوا جميعاً مختلفين في النحل والآراء ، حتى أن نحلة لم يصل
 عددها الى ٣١٨ ، فلما تعذر الأخذ بالكثرة المطلقة التي يزيد عددها على
 النصف ، ولوواخذاً ، اتجهوا الى الأخذ بالكثرة النسبية وهو اعتناق
 الرأي الذي يأخذ به أكبر عدد في الأصوات وان لم يصل النصف
 أو يقاربه ؟

ان المروي غير ذلك !! لأن ابن البطريق يقول : ان قسطنطين هو
 الذي اختار أن يعقد أولئك الأساقفة الذين يبلغون ٣١٨ مجلساً خاصاً
 بهم ، وحضر هو المجلس ، وأعطاهم إشارة الملك والسلطان لأنهم أفلاجول
 على اخوانهم في زعم ابن البطريق المسيحي التثليثي ، ولأن الرواة
 يقولون ان آريوس لما اجتمع بهم وألقى بدعوته ونحلته اليهم انضم
 الى آرائه أكثر من : سبعمائة أسقف ، وذلك العدد هو أكبر عدد نالته
 نحلة من تلك النحل المختلفة ، فلو كانت النصره بالكثرة النسبية لكان
 الواجب اذا أن يكون الغلب لآريوس الذي احتج بما تحت أيديهم من

أناجيل ، فلما عارضوه بنصوص أخرى تدل على ألوهية المسيح قرر تحريفها » •

ثم يقول : ويظهر أن عصا السلطان ورهبة الملك كان لهما دخل في تكوين رأى الذين رأوا ألوهية المسيح ، فلقد روى أن أولئك الـ ٣١٨ لم يكونوا مجمعين على القول بألوهية المسيح ، ولكن تحت سلطان الاغراء بالسلطة الذى قام به قسطنطين بدفعه اليهم ثسارة ملكه ليتحكموا فى المملكة أجمعوا •

فقد دفعهم حب السلطان الى أن يوافقوا هوى قسطنطين الذى ظهر فى عقده مجلسا خاصا بهم دون الباقين ، لاغتقاده امكان اغرائهم • فأمضى أولئك ذلك القرار تحت سلطان التهيب أو الترغيب أو هما معا ، وبذلك قرروا ألوهية المسيح ، وقسروا الناس عليه بقوة السيف ، ورهبة الحكام « أ • ه كلامه (١٧) •
ومن هنا نرى :

٢ - كيف كان للملك قسطنطين اليد الأولى فى ترجيح مذهب بولس الرسول الذى انتهى اليه المجمع •

٣ - ومن الانتقادات التى يمكن أن تؤخذ على المجمع هى مسألة الأخذ برأى قسطنطين فى ترجيح مسألة فى العقيدة مع أنه ليس قديسا ، ولا قسيسا ، بل ولا مسيحيا ، فمازال حتى انعقاد المجمع محايدا بعطف فقط على المسيحيين (١٨) •

إذا أنه لم يعلن دخوله المسيحية الا عند موته ، حين كان أسير الفرائس (١٩) •

(١٧) محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ص ١٥٤ ، ١٥٥ •

(١٨) أضواء على المسيحية : رؤوف شلبي ص ٩٩ •

(١٩) لمزيد بيان انظر محاضرات فى النصرانية : ١٥٥ •

٤- ثم كيف يمكن تفسير موقف أحد الأساقفة الذين اتبعوا الملك في القول بالوهية عيسى ثم عندما سنحت له الفرصة عارضها وندد بها ، وراح يدعو الى مذهب آريوس !!

ذلك هو الأسقف : أو ساببيوس الذي تقرب الى قسطنطين حتى عينه بطريكا للقسطنطينية فانقلب وراح يدعو ويروج مذهب آريوس ، وأظهر ذلك في مجمع (صورن) أو صور ، الذي انتهت المناقشة فيه الى الملامكات بالأيدى (٢١) ، وضربوا بطريك الاسكندرية على رأسه ليخرج منه الوثنية لأنه كان مخالفا لرأى أوسابيوس ؟

كف يمكن تفسير هذا الموقف ؟؟ مع أن الرجل كان واحدا من الموافقين على ألوهية المسيح !؟

على الأهل . . ألا يعطينا هذا الحدث دليلا على أن المجمع الأول نيقية قد قرر قرارات رغم أنف جانب من الحاضرين ؟ . . اذا ، فكيف يوثق في مجمع قرر أفليته قرارات ظهر فيما بعد أن جانبا من الحاضرين قد أرغم على قبولها ، والذي تمثله قصة : (أوسابيوس) (٢١) ؟؟

٥ - ومن أهم الانتقادات التي يمكن أن توجه هنا هو أن المجمع فرض لنفسه سلطة التشريع وصنع الآلهة .

(٢٠) مجمع صور كان عام ٣٣٤ م ، وذلك عندما شرع قسطنطين في نقل عاصمته الى الشرق وأحس بالحاجة الى ارضاء سكان القسم الشرقى لم يجد غضاضة في تغيير عقيدته أو ميوله نحو المذهب : الآريوسى ومكذبا نم عقد مجمع صور لالغاء قرارات مجمع نيقية ، وقرر العفو عن آريوس وأتباعه . انظر : يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء : رؤوف شلبي ص ٢١٧ - ومجمع صور مجمع اقليمي لم يعترف به .

(٢١) أضواء على المسيحية : رؤوف شلبي ص ٩٩ - ١٠٠ .

فهل للمجامع الدينيّة سلطنة في الأناجيل لتحل أو تحرم من غير الرجوع الى النصوص في الأناجيل ؟؟

٦ - ولقد أخطأ المجمع في أمره بنحريق الكتب التي تخالف رأيه وهو بهذا يفرض رأيه قسرا على الناس ، ولقد خطأته في هذا المجمع العامة فيما بعد واعترفت بعدد من الكتب التي حرمها . . .

وأخيرا : ما أثر مجمع « نيقية » على عقيدة النصارى . . .

كان ذلك العام . . . عام (٣٢٥) أول تاريخ يتخذ فيه قرار ضد التوحيد ويحكم بالوهية المسيح .

« وفي هذا المجمع أتم المتآمرون ما بدأه (بولس اليهودى) وحققوا ما أرادوه حينما حولوا المسيحية من دين مثالى كما جاء به المسيح صاوات الله وسلامه عليه . . . الى دين خليط من الوثنيات والخرافات والأساطير ، كما هو مشاهد الآن . . . وكما تدل عليه أمانتهم التي جعلوها أساس دينهم ، وقاعدة معتقداتهم ، والتي كان يجب أن تسمى « الخيانة » (٢٢) . . .

فالمسيحية كانت قبل هذا المجمع قائمة على التوحيد وكانت الأغلبية منهم من الموحدين . . . ولكن المجمع فرض نفسه وفرض قراره في قضية هي من أخطر بل وأخطر قضايا العقيدة . . .

(٢٢) معاول الهدم والتدمير في النصرانية والتبشير : ابراهيم

يقول الله تعالى :

■ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
 كن فيكون ● الحق من ربك فلا تكن من الممترين « (٢٣) »

« لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ، وقال المسيح
 بينى اسرائيل أعبدوا الله ربي وربكم ، انه من يشرك بالله فقد جرم
 عليه الجنة ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار » (٢٤) »

• (٢٣) آل عمران : ٥٩ ، ٦٠ .

• (٢٤) المائدة : ٧٢ .

فصل الثاني

المجمع القسطنطيني الأول (٣٨١) م

أولا : تاريخه :

عقد مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١ ميلادية . . في مدينة القسطنطينية بأمر الامبراطور ثاؤدوسيوس الكبير (١) .

ثانيا : سبب انعقاده :

لأن نظرنا الى سبب انعقاد مجمع القسطنطينية لوجدنا أن هناك سببان :

- ١ - سبب سياسي .
- ٢ - سبب ديني .

أولا : السبب السياسي (انفصال الكنيسة سياسيا) :

كان قسطنطين قد قسم الامبراطورية قبل وفاته بين أبنائه الثلاثة فأخذ كل واحد منهم يعمل على توطيد نفوذه عن طريق المذهب السائد في بلاده . فاتجه قسطنطيوس (في الشرق) نحو تشجيع المذهب الآريوسي .

● واتجه قسطنطين الثاني (في الغرب) وأخوه قنسطانس (في وسط شمال أفريقيا) نحو المذهب الاثناسيوسي (٢) . مما جعل الخلاف

(١) تاريخ الأقباط : ج ١ ص ١٧٥ .

(٢) نسبة المذهب الاثناسيوسي الى القديس اثنا سيوس ، وهو من

اعضاء مجمع نيقية وكان من أبرز للذين جادوا (آريوس) تاريخ الأقباط

ص : ١٧٣ .

المذهبي يتطور الى انقسام في الكنيسة بين الشرق اليوناني والغرب اللاتيني .

وعندما توفي قسطنطين الثاني ، توحدت الامبراطورية تحت حكم قسطنطيوس ٣٥٣ - ٣٦١ م الذي راح يعمل على فرض المذهب الآريوسي على جميع أجزاء الامبراطورية شرقا وغربا بعد مقتل « قنسطانس » ومن ثم أصبحت مهمة الذود عن المذهب الاثناسيوسي تقع على كاهل رجال الدين في الغرب ، وكان عليهم أن يتكاتفوا جميعا على ذلك .

ولم يغب الأمر طويلا فلم يلبث الامبراطور « تاؤديوس » ٣٧٩ - ٣٩٥ م أن عمل على الغاء المذهب الآريوسي والانتصار للمذهب الاثناسيوسي فكان مجمع القسطنطينية الأول عام ٣٨١ (٣) .

ثانيا :

يضاف الى هذا السبب السياسي أسباب دينية أخرى :
يقول الأستاذ شنودة : « وكان الغرض من عقد المجمع محاكمة أصحاب البدع التي ظهرت في ذلك الحين » (٤) .

وهم :

- مكدونوريوس (مقدونيوس) وهي انكار لاهوت الروح القدس ، فقد رأى أن روح القدس مخلوق كسائر المخلوقات .
- أوسابيوس ، الذي أنكر وجود الثلاثة أقانيم وقال : ان للثالوث ذاتا واحدة وأقنوما واحدا .

(٣) يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء : رؤوف شلبي ص ٢١٨ .

(٤) تاريخ الأقباط ص ١٧٦ .

● أبو ليناريوس ، أسقف اللاذقية ، الذي أنكّر وجود النفس البشرية في المسيح ، واعتقد أن لاهوته قام مقام الروح الجسدية في احتمال الآلام والموت (٥) .

يقول الشيخ أبو زهرة :

« تقرر في مجمع نيقية أن المسيح اله ، ولم يتعرض للروح القدس أهو اله أو روح مخلوق وليس باله ، لذلك ظهرت أفكار بين المسيحيين لا تعترف له بالوهيته ، ويظهر أن الاسكندرية التي كانت مهدا للأفلاطونية الحديثة التي تقول بالثلاث تريد أن تفرض ذلك فرضا على المسيحيين كما كانت العامل القوي في اعلان ألوهية المسيح » (٦) .

ثالثا : عدد المجتمعين :

كان عدد الحاضرين : مائة وخمسون أسقفا (١٥٠) وكان المقدم فيه بطريرك الاسكندرية ، لذلك روى عن الرهبان البندكيكيون قولهم : « ان المجمع الذي لم يكن اربابه الا مائة وخمسين أسقفا لا ينصم في سلك المجامع المسكونية الا بعد أن يقرره جميع الكنائس » ا هـ (٧) .

رابعا : قرارات المجمع :

اجتمع هذا المجمع في القسطنطينية وخرج بالقرارات الآتية :

١ - أعلن الامبرطور ثاؤديوس عدم شرعية المذهب الآريوسى في جميع أنحاء الامبراطورية .

(٥) يا أهل الكتاب ص ٢١٩ وانظر تاريخ الأقباط ص ١٧٦ .

(٦) محاضرات في النصرانية ص ١٦٢ .

(٧) انظر : تاريخ ابن البطريق ١/١٤٥ ، تاريخ الأقباط ١/١٧٥ .

يا أهل الكتاب ص ٢٢٠ .

٢ - أثبت أن الروح القدس هي روح الله وهي حياته ، فهي من اللاهوت الإلهي •

٣ - لعنة مقدينيوس وأشياعه ، وكل من يخالف هذا القرار من البطارقة وغيرهم (٨) •

ففي قرارات هذا المجمع خروج على ما قرره مجمع نيقية بالزيادة وحول هذا يقول ابن البطريق (٩) :

« زادوا في الأمانة التي وضعها الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفًا الذين اجتمعوا في نيقية الايمان بروح القدس ...»

ونصه : « ونؤمن بروح القدس ، المحيي المنبثق من الأب الذي هو من الأب والأبن مسجود له وممجد ، الناطق في الأنبياء ، وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية • ونعترف بمعمودية واحدة لغفرة الخطايا ونترجى قيامة الأموات ، وحياة الدهر الآتى آمين » (١٠) •

وثبتوا أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم ، وثلاثة وجوه • وثلاثة خواص (وحدية في تثليث ، وتثليث في وحدية ، كيان واحد في ثلاثة أقانيم : اله واحد ، جوهر واحد ، طبيعة واحدة •

ملاحظات :

١ - بهذا المجمع القسطنطيني في عام ٣٨١ م ، أى في أواخر القرن الرابع الميلادي ، اكتملت فكرة التثليث كعقيدة للمسيحية ، بعد جدال عنيف بين الطوائف •

(٨) أضواء على المسيحية : رؤوف شلبي ص ١٠١ •

(٩) تاريخ ابن البطريق ١٤٥/١ •

(١٠) نص رواية الأرثوذكس • أقانيم النصراري أحمد حجازي

السقا : ص ٦٠ •

٢ - هذه الفكرة التي اتخذتها المجمع بالترتيب وعلى التوالي، لم تقرر بأغلبية عامة مطلقة كما هو الشأن في المجمع والمؤتمرات العامة، ولكنها اتخذت بالأغلبية المغلوبة على أمرها ، بل بالمخالفة للقرارات التي انتهى إليها (١١) .

يقول الشيخ محمد أبو زهرة معلقا على قرار المجمع الذي قرره بطيريك الاسكندرية : « ان نظرة سريعة فاحصة الى الأساس الذي قامت عليه السلسلة (١٢) ، ترينا أنه جعل روح القدس هي روح الله ، وهذا لا يسلمه له مخالفة ، ولا يستطيع هو أن يقيم عليه دليلا .»

ان روح القدس خلقه الله ، واتخذه ليكون رسولا بينه وبين من يريد أن يلقي عليه وحيا من خلقه أو أمرا كونيا ، ، فهي ليست روح الله المتعلقة بذاته ، وليس عنده من دليل على ما قل ، ولكن هكذا ساق السلسلة وهكذا اقتنع سامعوه ، وبذلك تم له الثالوث الذي ينشأه تماما مع فلسفة الاسكندرية ، وقد أعلنها بطيريك الاسكندرية وزادوا بذلك على مجمع نيقية هذا الأفتنوم الثالث « (١٣) .»

● أثر هذا المجمع في انحراف عقيدة النصارى :

(١١) أضواء على المسيحية : رؤوف شلبي ص ١٠١ .

(١٢) المراد بالسلسلة ما قاله بطيريك الاسكندرية ثيموثاوس في المجمع « ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله ، وليس روح الله شيئا غير حياته ، فاذا قلنا ان روح القدس مخلوق ، فقد قلنا أن حياته مخلوقة ، واذا قلنا أن حياته مخلوقة ، فقد زعمنا أنه غير حي ، واذا زعمنا أنه غير حي فقد كفرنا به وما كفر به وجب عليه اللعن ، تاريخ ابن البطريق ص ١٤٠ وما بعدها .»

(١٣) محاضرات في النصرانية أبو زهرة ص ١٦٤ .

عقيدة التثليث عند النصارى لم تتقرر الا في هذا المجمع
القسطنطينى ٣٨١ م .. اذ فيه تمت أقانيمهم (١٤) .

وعقيدة التثليث ليست موجودة في الأناجيل ولا في كتب الآباء
المرسولين ، ولا في كتب تلاميذهم . بل لم يكن التثليث معروفا عند
النصارى ، وأول من نطق بالتثليث هو أثيناغورس مجاراة لعادات
المتصرين من الرومان الوثنيين ..

.. ثم كيف يستطيعون التوفيق بين التثليث ، وبين ما جاء في
التوراة والانجيل من نصوص تؤكد التوحيد وتنفي مشابهة الله
لمخلوقاته :

ففى التوراة : «أنا الله ، وليس آخر الاله ، وليس مثلى » (١٥) .
وفيما : «أليس أنا الرب ، ولا اله غيرى ، اله بار مخلص ،
وليس سوى ، التفتوا الى وأخلصوا ياجميع أقالى الأرض ، لأننى
أنا الله ، وليس آخر » (١٦) .

وفى الانجيل: «لا تتخذوا لها فى الأرض ، فان الهكم فى السماء» .
يقول الله تعالى : « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة
وما من اله الا اله واحد ، وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين
كفروا منهم عذاب أليم ● أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه ، والله
غفور رحيم ● (١٧) .

(١٤) الأقانيم لفظه يونانية . لم تكن معروفة عند النصارى القدماء .
نسبت الى النصرانية من وثنيين تنصروا .
(١٥) أشعيا - ٤٦ - ٩ .
(١٦) أشعيا ٤٥ - ٢١ - ٢٢ .
(١٧) المائة : ٧٣ - ٧٤ .

الفصل الثالث

مجمع افسس الأول (٤٣١) م

أولاً : تاريخه :

يسمى مجمع أفسس الأول بالمجمع المسكونى الثالث ، وقد عقد في مدينة أفسس بأمر الامبراطور ثاودوسيوس - في سنة : ٤٣١ ميلادية (١) .

ثانياً : سبب انعقاده :

السبب في انعقاده هو محاكمة أصحاب البدع التي ظهرت في ذلك الحين ومنهم :

● بيلاجيوس البريطاني :

الذي اعتقد أن خطيئة آدم قاصرة عليه ولم تتسرب منه الى نسله ، وأن الانسان حين يولد يكون كآدم قبل الخطيئة ، ومن ثم يمكن للانسان بمحض ارادته أن يبلغ أرقى درجات الكمال . .
وعلى ذلك فإن بيلاجيوس ينكر فكرة الفداء .

● نسطور أونسطوريوس :

الراهب وأسقف انقسطنطينية الذي نادى بانفصال طبيعة اللاهوت في السيد المسيح عن طبيعة الناسوت ورتب على ذلك :

— أن اللاهوت لم يولد ولم يصب ولم يقم مع السيد المسيح .
— عدم جواز تسمية السيدة العذراء بوالدة الاله وتسميتها أم يسوع فقط .

(١) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ١٧٦/١ .

— وأن يسوع الظاهر ليس الها ولكنه مبارك بما وهبه الله من

• الآيات (٢)

ويقول ابن البطريق : ان نسطور كان يرى : أن هذا الانسان الذى يقول انه المسيح • بالمحبة اتحد مع الآب ، ويقال انه الله وابن الله ليس بالحقيقة ، ولكن بالوهبة » (٣) •

ومن هذا يظهر أن المسيح الذى ظهر بين الناس لم يكن الها بحال من الأحوال ، ولكنه مبارك بما وهبه الله من آيات وتقديس (٤) • • ولقد بلغت مقالة نسطور بطريرك الاسكندرية وجرت المراسلات بين أسقف الاسكندرية وأساقفة : أنطاكية ، وروما ، وبيت المقدس ، فاتفقوا على عقد مجمع أفسس للنظر فى هذا الرأى ، واعلان صاحبه بالتبرؤ منه ولعنه ان أصر على رأيه (٥) •

ثالثا : عند المجتهدين :

لما علم نسطور بخبر المجمع وما انفقوا عليه ، وأنهم مصرون على ما أعلنوه كما أنه مصر على رأيه ، فلم يجد حينها كبير فائدة فى حضور المجمع ، فلم يحضر لا هو ولا بطريرك أنطاكية • وفى افسس ٤٣١ م انعقد المجمع بقوة : (٢٠٠) مئتى اسقف لاغير (٦) • برئاسة البابا الاسكندري : كيرلس الأول (٧) •

(٢) انظر المرجع السابق ص ١٧٧ ، ويأهل الكتاب : رؤوف شلبي

ص : ٢٢٤ • وانظر : الملل والنحل : الشهرستاني ٥٢/٢ •

(٣) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيوخ الاسلام

ابن تيمية ج ٢ ص ٧٧٢ وما بعدها •

(٤) محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ص ١٦٥ •

(٥) المرجع السابق ص ١٦٦ •

(٦) المرجع السابق ، وأضواء على المسيحية : رؤوف شلبي ص ١٠٣

(٧) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ١٧٧/١ •

رابعاً : قرارات المجمع :

قرر المجمع ما يلي :

١ - أقرّوا بطبيعتين للمسيح : واحدة لاهوتيه ، والأخرى ناسوتية بشرية .

٢ - أن مريم العذراء أم الله ، كما يقول في ذلك كتابهم الذي وقعوه ، ان مريم القدسية العذراء ولدت الهنا يسوع المسيح الذي مع أبيه في الطبيعة ، ومع الناس في الناسوت والطبيعة .

٣ - لعن نسطور ونفيه الى مصر (٨) .
يقول صاحب تاريخ الأقباط : « وقد وضع المجمع مقدمة للقانون الايمان تبدأ بعبارة « نعظمك ياأم النور الحقيقي » وتنتهي بعبارة :
« يارب ارحم يارب بارك ، آمين » (٩) .

قرار المجمع والاحتجاج عليه : لما بلغ ذلك القرار يوحنا بطريرك أنطاكية غضب ، واحتج على المجمع ، فختلف المجتمعون على رأيين ، وأصر المشرقيون على الرأي الذي أعلنه المجلس أولاً وكتبوا صحيفة فيها « ان مريم القدسية العذراء ولدت الهنا وربنا يسوع المسيح الذي مع أبيه في الطبيعة ، ومع الناس في الناسوت والطبيعة ، وأقرّوا بطبيعتين ، ووجه واحد وأقنوم واحد » خالفهم بطريرك الاسكندرية أولاً ولكن يقول ابن البطريق انه وافق بعد ذلك وكتب اليهم :
« ان أمانتي التي في صحيفتكم » (١٠) .

(٨) انظر : محاضرات في النصرانية : ص ١٦٦ - أضواء على المسيحية ص ١٠٣ .

- (٩) تاريخ الأقباط : زكي شنودة ١٧٨/١
- (١٠) محاضرات في النصرانية : أبو زهرة ص ١٦٦
- وانظر : الجواب الصحيح : ابن تيمية ٧٧٣/٢
- اغانة اللفهان : ابن القيم ٢٧٦/٢

انتشار النسطورية في الشرق : عندما نفى نسطور الى مصر لم يذهب مذهبه بل انتشر في الشرق انتشارا واسعا كما يقول ابن البطريق « تكاثرت النسطورية في المشرق والعراق والموصل والفرات والجزيرة » (١١) .

والذي نشر مقالته في المشرق وأحيائها من بعده : « ابن صرما » مطران نصيبين (١٢) .

ملاحظات :

١ - مما يلاحظ على المجمع أنه لم يكن شاملا لكل أطراف النزاع لغياب أساقفة أنطاكية ونسطور نفسه .

٢ - ان المجمع زاد في تفسير مفهوم الآب الذي وضعت المجامع السابقة ، حيث قال : ان الابن وهو الله ، له طبيعتان واحدة لاهوتية الهية ، والأخرى ناسوتية بشرية .

٣ - ان المناقشات في موضوع العقيدة لم تتل حظها من التأييد بالنصوص من الأناجيل . (١٣) .

(١١) تاريخ ابن البطريق ١/٥٣ .

الجواب الصحيح ٢/٧٧٣ وانظر : الفصل لابن حزم ٢/٤٨ « النسطورية » .

(١٢) اغانة اللهبان : ٢/٢٧٦ .

الجواب الصحيح ٢/٧٧٤ ولم يذكر اسم مطران نصيبين . بل قال « فاحياها من بعده بزمان طويل مطران نصيبين في عسق يوسيطيانوس ملك الروم وقباز بن فيروز ملك الفرس » .

(١٣) أضواء على المسيحية : رؤوف شلبي ص ١٠٤ .

وأخيرا ..

يقول الله تعالى :

« ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقه كانا يأكلان الطعام ، أنظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون •

قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا ، والله هو السميع العليم » (١٤) •

« واذ قال الله يعيسى ابن مريم : أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله تنال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بدق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب • ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد » (١٥) •

(١٤) المائة : ٧٥ - ٧٦ •

(١٥) المائة : ١١٦ - ١١٧ •

الفصل الرابع

مجمع خليكدونية (٤٥١ م)

أولا : تاريخه : انعقد مجمع خليكدونية في أكتوبر سنة : ٤٥١ ميلادية (١) .

ثانيا : سبب انعقاده : من نتائج مجمع افسس الأول ، اعتبار أن للمسيح طبيعتين : لاهوتية وناسوتية وهذا القرار لم يخسم النزاع بين الطوائف المسيحية المتخاصمة ، لاسيما والفريق المعارض أخذ ينشر مذهبه حتى وصل الى الموصل والفرات .

وعلى الجهة المقابلة نرى بطريك الاسكندرية يخرج بمذهب جديد في تفسير طبيعة المسيح ، فيقول : أنهما طبيعتان في طبيعة واحدة أنهما اللاهوت والناسوت التقيا في المسيح ، ولهذا عقد بطريك الاسكندرية مجمع افسس الثاني وقرر فيه مذهبه أن للمسيح طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت والناسوت .

فغضبت الكنيسة الكاثوليكية ونمت هذا المجمع بمجمع اللصوص وعارضت بطريك القسطنطينية معارضة شديدة وانسحب من المجلس ، وأعلن عدم احترامه لقرارات المجمع ، فأمر رئيس المجمع بحرمانه وطرده ، وحدث لذلك شغب وصخب وعراك شديد وعنيف ، وبرزت أفكار دينية حول :

(١) محاضرات في النصرانية : أبو زهرة ص ١٦٨ .

١ - صحة انعقاد مجمع افسس الثاني *

٢ - مدى سلطانه التشريعي ومدى الاحترام الذي تناله قراراته *

٣ - وقيمة القرارات الهرمانية التي يصدرها : هل تحترم وتعتبر نافذة المفعول ، أو ملغاة ؟

لكل هذا عم البيئة المسيحية نزاع وعراك فأرادت ملكة الرومان وزوجها انهاء ذلك الشعب فدعت حكومتها الى عقد مجمع خليكدونية(٢) *

ثالثا : عدد المجتمعين : يقول الكاتبون المسيحيون : ان مجمع خليكدونية حضره : (٥٢٠) عشرون وخمسائة أسقف ، تحت اشراف زوج الملكة (٣) *

طالب انسحاب بطريك الاسكندرية :

... ينقل الشيخ محمد أبو زهرة عن مؤلفة تاريخ كتاب الأمة القبطية قولها : « وكان أول اقتراح طلبه مندوبو رومية انسحاب ديسقورس بطريك الاسكندرية من المجلس *

فسأل الرئيس عن الباعث لهذا الانسحاب وعن الأسباب التي تلجىء المجمع الى اخراج هذا البطريرك من قاعته ؟

فكان اعتراض هؤلاء أن ديسقورس شكل مجمعا دون أن يستأذن الكرسي الرسولي ، ويقصدون بالكرسي الرسولي بابا الكنيسة

(٢) أضواء على المسيحية : رؤف شلبي ص ١٠٤ وانظر : محاضرات في النصرانية ص ١٦٨ .

(٣) محاضرات في النصرانية ص ١٦٩ ، أضواء على المسيحية ص ١٠٥

بالقسطنطينية •• فلم يصادق مندوب الحكومة على هذا الرأي السقيم،
 وقرر المجمع بقاء ديسقورس ، ولكن على غير كرسى الرياسة ، كما كان
 في المجمع السابق لأنها أصبحت في يد رجال الامبراطورية ، وقد حدث
 ضجيج وصخب ومنازعات في أثناء الاجتماع مما جعل مندوبي الحكومة
 يصيحون فيهم قائلين بلسان أحدهم : « انه لا يجدر بالأساقفة وأئمة
 الدين أن يأتوا مثل هذه الأعمال الشائنة من صياح وصراخ وسب وقذف
 وضرب ولكم • بل نجب عليهم أن يكونوا قدوة للشعب في الهدوء وتسيير
 الأمور على محور الحكمة والسداد ، ولذلك نرجوكم أن تستعملوا
 البرهان بدل المهاترة ، والدليل عوضا عن القول الهراء ، وأميلوا آذانكم
 الى سماع ما سيطلب عليكم » (٤) •

رابعا : قرارات المجمع : وسارت المناقشة بعد ذلك في جو عنيف
 متعصب وانتهى المجمع الى أن قرر ما يلي :

- ١ - أن المسيح فيه طبيعتان لا طبيعة واحدة ، وأن الألوهية
 طبيعة وحدها ، والناسوت طبيعة وحده التقتا في المسيح •
- ٢ - لعن نسطور ، ولعن ديسقورس ، وكل من يشايعهم فيمقاتلهم
- ٣ - لعن وابطال قرارات مجمع أفسس الثاني الذي كان قد عقده
 ديسقورس بطريك الاسكندرية والذي قرر فيه أن للمسيح طبيعة واحدة
 التقى فيها اللاهوت والناسوت •
- ٤ - نفى بطريك الاسكندرية ديسقورس الى فلسطين (٥) •

(٤) المرجع السابق ص : ١٦٩

(٥) أضواء على المسيحية : رؤوف شلبي ص ١٠٦ •

الملاحظات :

١ - الجو الذي ساد اجتماعات المجمع كان عنيف الخصومة الى درجة أن رجال الحكومة وجهوا انذارا الى الأساقفة .

٢ - تمسك كل فريق برأيه ، فقد تمسكت الكنيسة المصرية بالاسكندرية ببطيريكها ، ويمذهبه ، ورفضوا قرار المجمع ورفضوا كل رئاسة دينية تبعث بها الحكومة الرومانية وحول هذا يقول كتاب الأمة القبطية :

« ولما طرق مسامع المصريين ما لحق ببطيريكهم من الحرمان والعزل ، هاجوا وغضبوا واتفقوا على عدم الاعتراف بقرار المجمع . وأعلنوا رضاهم ببقاء بطيريكهم رئيسا عليهم ، ولو أنه محروم مشجوب ، وأن ايمانه ومعتقدده هو عين ايمانهم ومعتقدهم ولو خالفه فيهما جميع أباطرة القسطنطينية وبطاركة رومية ولقد اعتبر المصريون أن الحكم الذي صدر ضد بطيريكهم ماس بحريتهم الوطنية ، مجدف بحقوقهم السياسية ، ولو أنه حكم ديني صرف » (٦) .

على اثر خاكيونزية :

على اثر هذا المجمع ظهر الذعاة الى المذهب المصري والدعاة الى المذهب الروماني ، ولقد ظهر للمذهب المصري داعية قوى الشكيمة بليغ الأثر اسمه : يعقوب البرادعي ، وذلك في خلال القرن السادس الميلادي (٧) .

(٦) المرجع السابق ، وانظر : محاضرات في النصرانية : أبو زمره .

(٧) محاضرات في النصرانية ص ١٧٢ باختصار .

أيضا لقد كان مجمع خليكدونية هو السبب في انفصال الكنيسة المصرية عن الكنيسة الغربية ، ولقد لخص كتاب تاريخ المسيحية في مصر عقيدة الكنيسة المصرية فقال : « كنيستنا المستقيمة الرأي التي تسلمت إيمانها من كيرلس ، وديسقورس ومعها الكنائس والأرمنية ، والسريانية الأرثوذكسية تعتقد بأن الله ذات واحدة مثلثة الأقانيم ، أقنوم الآب ، وأقنوم الابن ، وأقنوم الروح القدس ، وأن الأقنوم الثاني أي أقنوم الابن تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء • فصار هذا الجسد معه واحدا وحدة ذاتية جوهرية منزهة عن الاختلاط والامتزاج والاستحالة ، بريئة من الانفصال ، وبهذا الاتحاد صار الابن المتجسد طبيعة واحدة من طبيعتين ، ومشية واحدة » •

وهذه هي قرارات تلك الكنيسة ، وهي تخالف ما قرره مجمع خليكدونية كما علمنا (٨) ••

تعقيب •• هذه هي أهم المجمع التي لها خطر أكبر في حياة المسيحية كعقيدة ونظام ودين وخلق ، ثم ان هذه المجمع لم تنه خلافات لا حول العقيدة ، ولا حول الوحدة المسيحية البشرية ولكنها ولدت خلافات جديدة وعمقتها بقرارات الحرمان والطرده ••

ومن خلال عراك هذه المجمع تاهت حقيقة الاعتقاد ، وحقيقة التوحيد وتاهت معالم المسيحية التي جاء بها عيسى عليه السلام وكما رأينا فعقيدة التثليث مرت بأدوار وأطوار حتى أخذت شكلها الأخير ويمكننا أن نوجز أدوارها كما يلي :

(٨) محاضرات في النصرانية : أبو زمرة ص ١٧٤ •

- ١ - في مجمع نيقية وهو المجمع المسكوني الأول عام : ٣٢٥ م
تقرر فيه أن المسيح اله فقط .
- ٢ - في المجمع المسكوني الثاني وهو مجمع القسطنطينية الأول
عام : ٣٨١ م ، تقرر أن الروح القدس اله .
- ٣ - في المجمع الثالث وهو مجمع افسس الأول عام : ٤٣١ م ،
تقرر أن للمسيح طبيعتين : لاهوتية وناسوتية .
- ٤ - في المجمع الرابع بخليكدونية عام : ٤٣١ م ، تقرر أن
الطبيعتين منفصلتين : احدهما لاهوتية والأخرى ناسوتية يلتقي بهما
المسيح مع الله ، ومع الناس .

.. عند هذا اجتمعت عقيدة التثليث بقرارات تواجه وتعارض
وتحارب ، فهل انتهى العراك عند تحديد العقيدة المسيحية بهذا الثالوث
أو ما زال مستمرا ؟؟ ..

لقد استمرت المجامع في الانعقاد ، وفي اصدار القرارات فهل كانت
تسعى لبحث علمي نزيه قائم على أصول المسيحية الجراء الحقيقية التي
جاء بها السيد المسيح ؟؟ أو أنها كانت تتخذ فكرة قومية وطنية
ذاتية ؟ (٩) ..

فصل الخامس

الجامع المتبقية

صورة موجزة :

الجامع الأربعة السابقة هي التي تقرر المسيحية الحاضرة ،
فالثلاثة الأولى منها اتفقوا على أنها مجامع عامة يلزم بأحكامها جميع
النصارى ، أما المجمع الرابع فهو ليس مجمعا عاما في نظر المصريين
والكنائس التي تنهج نهج كنيستهم •

والجامع المتبقية بعد ذلك ليس فيها مجمع قد أجمع عليه المسيحيون
قاطبة بأنه مجمع عام مسكوني كما يعبرون ، فكل هذه المجامع لم تمثل
فيها الكنيسة المصرية بعد انشقاقها على كنيسة روما ، أو انشقاق كنيسة
روما عليها •

وسنشير بإذن الله تعالى الى هذه المجامع اشارة سريعة لأن
قراراتها كانت في فروع جزئية لا تتصل بلب التثليث ، وان اتصلت به
في بعضها فبقدر يسير لا يمس الجوهر ولا يتغلغل في صميمه •

المجمع الخامس — مجمع قسطنطينية الثاني عام ٥٥٣ م :

١ — سبب انعقاده

أن بعض الأساقفة اعتنق فكرة تناسخ الأرواح حتى زعم أن
المسيح ليس حقيقة بل هو نموذج خيالي •

٢ — عدد المجتمعين :

اجتمع لذلك (١٤٠) أربعون ومائة أسقف •

٣ - القرارات :

قرروا حرمان كل الأساقفة القائلين بأن المسيح رمز خيالى وكل من يعتقد بفكرة تناسخ الأرواح ، كما قرروا احترام جميع قرارات المجامع السابقة ومنها مجمع خليكدونية السالف .

• وأنكروا اللقول بالطبيعة الواحدة للمسيح (١) .

• السادس : مجمع قسطنطينية الثالث عام (٦٨٠ م) .

١ - سبب انعقاده .

في القرن السابع الميلادى ظهر رجل اسمه يوحنا مارون سنة ٦٦٧ م كان يقول ان المسيح ذو طبيعتين ولكنه ذو مشيئة واحدة لالتقاء الطبيعتين في اقنوم واحد ، فلم ترق هذه المقالة في نظر البطارقة . فأوعزوا الى الامبراطور « يوغاقوس » ليجمع جمعا عاما في زعمهم ليقر بأن المسيح ذو طبيعتين ، وذو مشيئتين ، وكان على رأيهم في ذلك .

٢ - عدد المجتمعين : كانوا (٢٨٩) أسقفا .

٣ - القرارات :

١ - ان المسيح له طبيعتان وله مشيئتان .

٢ - لعن وطرد كل من يقول بالطبيعة الواحدة والمشيئة

الواحدة (٢) .

(١) انظر : اغائة ائلهفان ابن القيم ٢/٢٧٩ ، أضواء على المسيحية

ص ١١٠ .

- محاضرات فى النصرانية : ص ١٧٥ ، الملل والنحل الشهرستانى

٢/٥٣ ، ٥٤ .

(٢) محاضرات فى النصرانية ص ١٧٥ ، أضواء على المسيحية ص ١١١

السابع : مجمع نيقية الثاني عام (٧٨٧ م) .

٢ - سبب انعقاده :

في عام (٧٥٤ م) انعقد مجمع بأمر الملك قسطنطين الخامس وقرر هذا المجمع :

١ - تحريم اتخاذ الصور والتماثيل في العبادة .

٢ - تحريم طلب الشفاعة من مريم العذراء .

فأمرت الملكة (ايريني) بعقد مجمع في نيقية عام ٧٨٧ م للنظر في

قرارات مجمع عام : ٧٥٤ م .

٢ - عدد المجتمعين :

اجتمع فيه : (٣٧٧) أسقفا .

٣ - أقرارات :

١ - تقديس صور المسيح والقديسين .

٢ - وضعها في الكنائس ، والأبنية المقدسة ، والبيوت ، والطرق

لأن النظر الى ربنا يسوع المسيح ووالدته ، والقديسين ، يشعرونا بالهبل

الى التفكير فيهم (٣) .

الثامن : مجمع القسطنطينية الرابع عام ٨٦٩ م .

سبب انعقاده :

أثار بطريرك القسطنطينية مسألة انبثاق الروح القدس فذهب

الى أن الروح القدس انبثق عن الأب وحده ، وعلى العادة خالفه بطريرك روما وقال : ان انبثاق الروح القدس كان من الآب والابن معا .

فاجتمع نفر من الأساقفة للنظر في هذه المسألة بعد أن احتالوا على عزل بطريرك القسطنطينية « فوسيدس » وأتوا بآخر يميل معهم ويرى ما يرونه . ويسمى المؤرخون هذا المجمع « الغربى اللاتينى » .

— نتائج الاجتماع :

— الروح القدس منبثق من الآب والابن معا .

— كل من يريد أمرا يتعلق بالمسيحية وعقائدها يرفع دعواه الى كنيسة روما .

— لعن البطريك المعزول فوسيوس وحرمانه هو وأتباعه (٤) .

الثامن مرة أخرى :

— مجمع القسطنطينية الخامس عام ٨٧٩ م :

استطاع فوسيوس هذا أن يعود الى منصبه فلما عاد اليه كان أول ما صنعه أن عقد مجمعا آخر في القسطنطينية سنة ٨٧٩ م ، ويسمى هذا المجمع الشرقى اليونانى ، كما يسمى الأول الغربى اللاتينى .

وقد قرر فيه رفض كل ما قرره المجمع الأول ، وقرر أن انبثاق الروح القدس من الآب فقط .

(٤) يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمه سنواه : رؤوف شلبي ص ٢٤٠

وقد صار كل مجمع يعتبر عاما عند مشاييعه ، كما يعتبرون الآخر
 خاصا ، بل باطلا غير ملزم ، وكل يكفر الآخر أو يفسقه « كل حزب
 بما لديهم فرحون »

كان هذان المجمعان هما السبب في انقسام الكنيسة الى شرقية
 يونانية ، وغربية لاتينية ، ورئيس هذه الكنيسة الغربية هو البابا ، وهو
 مستقل بسياستها وله السلطان على كل الطوائف المنقادة الى
 تعاليمها (٥) .

المجمع اللاحقة كلها غير مسكونية الا في نظر الكنيسة الغربية :
 لأن الأساقفة الذين كانوا يجيبون الدعوة فيها من أتباع الكنيسة الغربية
 فقط .

فالمجمع التاسع انعقد في رومة (١١٢٣ م) . وأعظم قراراته
 مشأنا الحكم بأن تعيين الأساقفة ، ليس من شأن الحكام بل من عمل البابا
 وحده .

والمجمع العاشر انعقد في رومة أيضا (١١٣٩) م . وكان أعضاؤه
 ١٠٠٠ عضو ، وقد حاول هذا المجمع ازالة الفرقة بين الكنيستين فلم
 ينجح .

والمجمع الحادى عشر انعقد في رومة (١١٧٩ م) . وكان لوضع
 نظام التأديب الكنسى ، وفيه تقرر انتخاب البابوات بثلاثى عدد الكرادلة .
 وفي المجمع الثانى عشر سنة (١٢١٥ م) تقرر مبدأ أن الكنيسة

البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء ، كما تقرّر البدأ القائل باستحالة
 الخبز والخمر في العشاء الرباني الى جسد المسيح ودمه .

وتتوالى الجامع بعد ذلك لأغراض عامة أو اقليمية وكان من أهمها
 وأعظمها أثرا وأقواها عملا :

المجمع التاسع عشر الذي انعقد في « تريدينو » والذي دام
 انعقاده من سنة (١٥٤٢) الى سنة (١٥٦٣) وفيه الرد على
 البروتستانتية .

وختم هذه الجامع :

المجمع العشرين المنعقد في رومة : ١٨٦٩ م ، وأثبتوا فيه عصمة
 البابا (٦) .

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ..

• وبعد ••

فقد عشنا مع موضوع من الموضوعات التي تستحق البحث الجاد ، والناقد من قبل كل باحث عن الحق •• ونحن نعلم مدى جهود النصارى اليوم في سبيل تنصير الشعوب ، وهذا يمثل خطراً محدقاً بكل فرد من الأفراد ••

•• ونحن ندعو كل نصراني •• الى الحق ••

•• وندعو كل مسلم الى أن يتمسك بالحق ويدافع عن الحق والنور الذي بين يديه ••

وقد توصلنا الى نتائج عديدة أخص أهمها فيما يلي :

١ - أن هناك اختلافا كبيرا ، وبونا شاسعا بين النصرانية التي يحدثنا عنها القرآن وبين النصرانية اليوم ••

ومن جميع النواحي والقضايا :

من حيث نظرة كل انى عيسى عليه السلام ، ومولده ، وحقيقته وحقيقة دعوته ، وشريعته ، وخاتمة أمره ••••

٢ - أن النصرانية اليوم تكونت أركانها بعد رحلة طويلة وأطوار عاشتها النصرانية مرورا بالانحراف الأول فمقصود الاضطهاد ••• وتدخل الفلسفات •• ثم أخيرا الجامع التي قررت العقائد والشرائع •

٣ — أن الأناجيل التي هي مصادر النصرانية ، لا يمكن أن تكون سندا للديانة أو أن يوثق برواياتها لما مرت به من تحريف ، ولما فيه من تناقضات واختلافات ، هذا فضلا عن الاختلاف في تدوينها .

٤ — أن المجامع النصرانية كانت ذات خطر بارز الأثر على عقائد النصارى ، ولم تعتمد في تقرير العقيدة على نصوص الأناجيل بل اعتمدت على الفكر والعقل .. وأنى لها هذا !!

وأخيرا — وبالرغم من كل هذا نجد أن فرق النصارى مختلفة فيما بينها اختلافا كبيرا .. يقول الجاحظ :

« ولو جهدت بكل جهدك ، وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم في المسيح لما قدرت عليه حتى تعرف به حد النصرانية وخاصة قولهم في الالهية » (١) .

— اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .

— اللهم انفعنا بما علمتنا وارزقنا حسن العمل بما علمنا .

— وما كان فيه من خطأ فمضى ومن الشيطان .

وما كان من صواب فمضى الله .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ،

والحمد لله رب العالمين ..

المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الأديان في كفة الميزان / محمد فوزد الهاشمي .
مطابع دار الكتاب العربي - مصر .
- ٣ - ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات /
للإمام : محمد بن علي الشوكاتني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ .
ط . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٤ - الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام /
د . علي عبد الواحد وافي .
- ٥ - الأديان في القرآن / د . محمد بن الشريف .
دار عكاظ - جدة ، الرياض .
الطبعة الرابعة ١٩٧٩م .
- ٦ - أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم / داود علي الفاضلي
ط . مكتبة المعارف .
- ٧ - أضواء على المسيحية / د . رؤوف شلبي .
ط . المكتبة العصرية - صيدا . بيروت - ١٩٧٥م .
- ٨ - اغانة اللهفان من مصاديد الشيطان / للإمام أبي عبد الله محمد بن
أبي بكر - الشهرير بأئبن قيم الجوزية . (٦٩١ - ٧٥١هـ) .
تحقيق : محمد حامد الفقى .
طبعة : دار الفكر .
- ٩ - أقانيم النصراني / د . أحمد حجازى السقا .
دار الانصار - القاهرة .

- ١٠ - الانجيل دراسة وتحليل / د . محمد شلبي شتيوى .
ط . مكتبة الفلاح - الكويت .
الطبعة الأولى : ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ١١ - أوغسطينيوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة
الوسيطة : د . علي زيعور .
ط . دار اقرأ . الطبعة الأولى -- ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ١٢ - بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم / د . صابر طعيمة .
ط . دار الجيل - بيروت - لبنان .
- ١٣ - بين الاسلام والمسيحية / لأبي عبيدة الخزرجي (ت - ٥٨٢ هـ)
تحقيق / د . محمد شامة .
مطبعة المدني - المؤسسة السعودية بالقاهرة .
- ١٤ - تاريخ الأقباط / للاستاذ : زكي شنودة .
دار الكرنك - القاهرة . الطبعة الأولى ١٩٦٤ م .
- ١٥ - تاريخ الفلسفة / محمد عزيز نظمي سالم .
مؤسسة : شباب الجامعة .
- ١٦ - تاريخ الفلسفة اليونانية / يوسف كرم .
ط . دار القلم - بيروت - لبنان .
- ١٧ - تفسير القرآن العظيم / للحافظ عماد الدين أبو الفداء
اسماعيل بن كثير .
صحح باشراف الشيخ خليل الميس .
دار القلم - بيروت - لبنان .
الطبعة الثانية .
- ١٨ - التوراة والانجيل والقرآن والعلم/ للكاتب الفرنسي : موريس بوكاي
ترجمة : الشيخ حسن خالد . مفتي الجمهورية اللبنانية .
المكتب الاسلامي - بيروت - دمشق .
الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

- ١٩ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن / لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
 مطبعة - مصطفى حلي البابي وأولاده - مصر .
- ٢٠ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / لشيخ الاسلام ابن تيمية تحقيق : عبد العزيز إبراهيم العسكر - لنيل درجة الدكتوراه .
 تصوير : جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - كلية أصول الدين . ١٤٠٥ هـ - ١٤٠٦ هـ .
- ٢١ - حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر / عباس محمود العقاد .
 دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .
 الطبعة الثانية ١٩٦٩ م .
- ٢٢ - خريف الفكر اليوناني / عبد الرحمن بدوي .
 مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الرابعة ١٩٦٩ م .
- ٢٣ - خوارق العادات في القرآن / عبد الرحمن بن ابراهيم الحميضي .
- ٢٤ - دائرة معارف القرن العشرين / محمد فريد وجدي .
 ط . دار المعرفة - بيروت - لبنان . الطبعة الثالثة .
- ٢٥ - الديانات والعقائد في مختلف العصور / أحمد عطار .
 مكة المكرمة - الطبعة الأولى . ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٢٦ - رسائل للجاحظ في الرد على النصاري . سعى في نشره
 يوشع قنكل .
 المطبعة السلفية بمصر . الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ .
- ٢٧ - سنن أبي داود / لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني .
 ط . مصر مع تعليقات : أحمد سعيد علي .
- ٢٨ - صحيح سنن الترمذي / لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي .
 المتوفى سنة ٢٧٩ تحقيق / محمد ناصر الدين الألباني .
 ط . المكتب الاسلامي - بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

- ٢٩ - صحيح مسلم بشرح النووي / لأبي الحسن مسلم بن الحجاج
القشيري النيسابوري . (ت ٢٦١) .
ط . المطبعة المصرية . ١٣٤٩ هـ .
- ٣٠ - الفصل في الملل والأهواء والنحل / للامام علي بن احمد بن حزم
الظاهرى ت ٤٥٦ هـ .
طبع مكتبة السلام العالمية . وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني
- ٣١ - فلسفة العصور الوسطى / عبد الرحمن بدوى .
دار القلم - بيروت - لبنان . نشر : وكالة المطبوعات - الكويت .
الطبعة الثالثة ١٩٧٩ م .
- ٣٢ - قصص الأنبياء / للامام أبى الفداء اسماعيل بن كثير .
(٧٠١ - ٧٧٤ هـ) .
تحقيق : محمد بن أحمد عبد العزيز .
طبعة : دار الحديث - مصر .
- ٣٣ - قصص الأنبياء / عبد الوهاب النجار .
ط . دار احياء التراث العربى - بيروت - لبنان .
الطبعة الثالثة .
- ٣٤ - الكتاب المقدس / تصدرها . جمعية الكتاب المقدس فى
الشرق الأدنى .
- ٣٥ - الكشاف / لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري .
(٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) ويليه الكافى الشافى فى تخريج أحاديث
الكشاف للامام أحمد بن حجر العسقلانى .
دار المعرفة - بيروت - لبنان .
توزيع : دار الباز - مكة المكرمة .
- ٣٦ - لسان العرب / للامام أبى الفضل جمال الدين محمد مكرم بن
منظور (٧١١ هـ) ط . دار الفكر .
الطبعة الثانية ١٣٠٠ هـ - (دار صادر - بيروت) .

- ٣٧ - محاضرات في النصرانية - الشيخ محمد أبو زهرة .
 طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة
 والإرشاد - الرياض . الطبعة الرابعة - ١٤٠٤هـ .
- ٣٨ - مختار الصنحاح / محمد بن أبي بكر الرازي . (ت ٦٦٦هـ) .
 ترتيب : محمود خاطر .
 تحقيق وضبط حمزة فتح الله .
 ط . مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
 نشر : دار البصائر - بيروت لبنان .
- ٣٩ - محاسن التأويل / محمد جمال الدين القاسمي .
 تصحيح وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي .
 دار احياء الكتب العربية . الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ - ١٩٥٩م .
- ٤٠ - المسند / للإمام احمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) .
 تحقيق : احمد شاكر .
 ط . مصر . والمكتب الاسلامي - بيروت .
- ٤١ - المسيح انسان أم اله / محمد مجدى مرجان .
 حققه وعلق عليه عبد الرحمن دمشقية .
 مكتبة الحرمين .
- ٤٢ - المسيح فى مصادر العقائد المسيحية / أحمد عبد الوهاب .
- ٤٣ - معاول الهدم والتدمير فى النصرانية وفى التبشير / ابراهيم بن
 سليمان الجبهان .
 دار المجتمع جدة - الخبر . الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨٨م .
 الطبعة الخامسة للكتاب .
- ٤٤ - المسيحية / د . أحمد شلبي .
 مكتبة النهضة المصرية - القاهرة .
 الطبعة الثامنة ١٩٨٤م .

- ٤٥ - من أفلاطون الى ابن سينا . محاضرات في الفلسفة العربية .
 دار الاندلس . الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨١ م .
- ٤٦ - مناظرة بين الاسلام والنصرانية - مناقشة بين مجموعة من رجال
 الفكر من الدينيين الاسلام والنصرانية .
 طبع ونشر : الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية ١٤٠٧ هـ .
- ٤٧ - الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة .
 النشوة العالمية للشباب الاسلام - الرياض .
 الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- ٤٨ - المناظرة الكبرى / تحقيق وتعليق د . محمد عبد القادر خليل .
 الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - دار ابن تيمية للنشر والتوزيع
 والاعلام - الرياض
- ٤٩ - هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى / لابن القيم .
 مراجعة وتعليق سيف الدين الكاتب .
 دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان .
- ٥٠ - يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء .
 د . رؤوف شلمى . دار الاعتصام .

فهرست الموضوعات

المقدمة

تمهيد

الباب الأول

المسيحية في القرآن

١٣

١٨

الفصل الأول : مريم والمسيح في القرآن

٢٢

الحكمة من ولادة عيسى من غير أب

٢٥

الفصل الثاني : دعوة عيسى

٢٥

موقف اليهود من دعوته

٢٨

الفصل الثالث : معجزات عيسى

٣٣

الفصل الرابع : نهاية المسيح في الأرض كما يصورها القرآن

الباب الثاني

المسيحية عند النصارى

٣٥

٣٧

الفصل الأول : المسيح عند النصارى

٤٩

الفصل الثاني : قضية الصلب والفداء

٦٠

الفصل الثالث : الاضطهادات

٦٣

اضطهاد نيرون

٦٥

اضطهاد ديسيوس

٦٦

اضطهاد دقلديانوس

٦٨

أثر الاضطهادات في الديانة النصرانية

٧٠

الفصل الرابع : أثر الفلسفات على النصرانية

٧٢

الفلسفة الأفلاطونية الحديثة

الباب الثالث

٧٧	المجامع النصرانية وأثرها في انعراق عقيدة النصارى
٧٩	تمهيد ..
٨٠	تعريف المجامع ونشأتها ..
٨٢	عدد المجامع وأنواعها ..
٨٥	الفصل الأول : مجمع نيقية
٩٦	أثر مجمع نيقية على عقيدة النصارى
٩٨	الفصل الثاني : مجمع القسطنطينية الأول
١٠٢	أثر المجمع
١٠٤	الفصل الثالث : مجمع انيسس الأول
١٠٧	ملاحظات
١٠٩	الفصل الرابع : مجمع خليكونية
١١٣	تقييمية
١١٥	الفصل الخامس : المجامع المتبقية
١٢١	الخاتمة ..
١٢٣	فهرس المصادر والمراجع
١٣٣	فهرس الموضوعات ..